20 me. année No 966

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٣٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

Le Caire 7 — 1 — 1952

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٦ «القاهرة فى يوم الاثنين ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ٧ يناير سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

الرسالة والدعوة

تستقبل الرسالة بهذا العدد عامها العشرين وهى تحمد الله على أن فسح لها فى العمر حتى رأت أكثر ما دعت إليه يتحقق

رأت الوحدة بين أمم العرب فى الشعور والهوى والرأى والأمل والغرض قد تمت بفضل الصحافة والثقافة والأدب. فهم يتآلفون فى القرب، ويتعاطفون فى البعد، ويتناصفون فى الخلاف، ويتحالفون فى الكريهة، ويشد بعضهم بعضا فى مجاهدة العادى ومجالدة الباغى. والوحدة بين دولهم توشك أن تبلغ التمام لولا ما يعوقها الحين بعد الحين من وساوس يلقيها شيطان خادع من الإنجليز، فى صدر إنسان مخدوع من العرب! ووسوسة الشيطان، لا تبقى مع الإيمان. وإيمان العرب بربهم وبأنفسهم قواه الوعى حتى غلب على إيمانهم بأصنام السياسة وطواغيت الحكم. فهيهات بعد اليوم أن يستكينوا لزعيم متّهم، أو يستنيموا لخصيم مخاتل!

ثم رأت الرسالة فيما رأت تباشير الجامعة الإسلامية تلوح فى أفق باكستان. ولن تلبث هذه التباشير أن تسفر فى آفاق الشرق المحمدى كله، فيتصل نور بنور، ويمتزج شعور بشعور، وتتحد قوة بقوة. ولباكستان إذا تكاملت العربية خطر خطير فى مستقبل الأمة الإسلامية. إنها قبلة رجاء الإسلام كما أن مصر قبلة رجاء العروبة. وهى المسلمين خير العوض من تركية الذاهبة!

وأجل ما رأته الرسالة فى سنواتها القريبة انبعاث الإسلام الصحيح الخالص فى قلوب المثقفين من أهله. كان الإسلام منذ ضعف فى العالمين سلطانه، واستعجم على أشياه المسلمين قرآنه، قد أصبح رسما هجيلا فى قلوب بعض، وصورة شوهاء فى أذهان بعض. فالخاصة قدموا بمظاهره، ثم جعلوا شرعهم غير شرعه، ودستورهم غير دستوره، وقبلتهم غير قبلته. والعامة عبثوا

بجوهره ، فقلبوه صوفية جفاء حرفاء لاصلة بين شعوذتها وعباداته ، ولا نسبة بين سلبيتها ومعاملاته

وكانت (الرسالة) منذ حملت أمانة الدعوة إلى السبيل التي عناها الرسول الأعظم بقوله : « تركتكم على الواضحة ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها بعدى إلا هالك » ما فتئت تذكر المسلمين بأنهم الأمة الوسط التي نزهها الله عن مادية اليهود وصوفية الهنود ورهبانية النصارى ، « وأن دينهم مصحف وسيف ، وشرعهم دين ودنيا ، وتاريخهم فتح وحضارة ، وحربهم جهاد وشهادة ، وزعامتهم خلافة وقيادة ، وحياتهم عمل وعبادة »(١) حتى أراد الله لدينه أن يستبين ولطريقه أن يتضح ولحبله أن يتجدد ، فتألفت (الإخوان المسلمون) على موثق الدعوة الكبرى ، وأخذوا يدعون إلى الله على بصيرة . فى أيمانهم المصحف للعقل ، وفى شمائلهم السيف للهوى ؛ ويحاولون أن يبعثوا فى الهيكل الواهن النحل روح الإسلام الفتية القوية التى نقلت البدو الجفاة الحفاة من بوادى الجزيرة رعاة غنم ، إلى حواضر الدنيا قادة أمم

فالإخوان المسلمون الذين يسمون أنفسهم رهبان الليل وفرسان النهار ، هم وحدهم الذين يمثلون فى هذا المجتمع الممسوخ عقيدة الإسلام الخالص ، وعقلية المسلم الحق

إنهم لايفهمون الدين على أنه صومعة منعزلة ، ولا الدنيا على أنها سوق منفصلة ؛ وإنما يفهمون أن المسجد منارة السوق ، وأن السوق عمارة المسجد . وكيف تفترق الروح عن الجسد إلا فى الموت ، وينقطع الهادى عن الركب إلا فى الضلال ، وينفصل الدين عن الدنيا إلا فى الكفر ؟ لذلك كان للاخوان المسلمين فى الإرشاد لسان ، وفى الاقتصاد يد ، وفى الجهاد سلاح ، وفى السياسة رأى

وهم لا يؤمنون بالحدود السياسية والجغرافية فى وطن الاسلام الأكبر ! إنما يبسطون تآخيهم على كل رقعة من الأرض يذكر فيها اسم الله . فلهم فى كل بلد من البلاد العربية أتباع ، وفى كل قطر من الأقطار الاسلامية أشياع .

وبفضل هذه الروح القدسية المحمدية التى بثها الاخوان فى العالم الاسلامى بالدعاية والقدوة ، دبت فيه الحرارة ، وغلا به النشاط ، واستولى عليه القلق ، وعصفت به الحمية ؛ فهو يثور على المستعمر ، ويتمرد على المستبد ، ويتفكر للمفسد . وما يقظة الوعى العام فى مصر والسودان ، وفى العراق وسورية ، وفى اليمن والحجاز ، وفى الجزائر ومراكش ، إلا شعاع من هذه الروح سيكون له بعد حين نبأ !

أما الجماعات الدينية أو الصوفية التى لا تفهم من الاسلام إلا أنه أوراد تتلى ، وأذكار تقام ، ولحى تعفى ، وشوارب تحفى ، وعذبات ترسل ، فهى من الشوائب المخدرة السامة التى علقت بالاسلام حين صده الجهل والضعف عن سبيله ، فتراجع فيضه وسكن تياره . والماء إذا ركد تأسن وفشت فيه الجراثيم . ودعوة الإخوان عسية أن تزيل حواجز الباطل من وجه التيار ، وأن تنقى مشارع الحق من هذه الأكدار

كذلك رأت الرسالة فى عامها المنصرم مظهرا من مظاهر الوعى الاسلامى تجلى فى ثلاثة أحداث جسام ووقعت الساسة وفزعت الجيوش وشغلت المجالس : تأميم البترول فى إيران ، وإلغاء المعاهدة فى مصر ، وقيام الدولة العربية الثامنة فى ليبيا ! شئ جديد فى حياة العرب والمسلمين لم يكن لهم به فى التاريخ الحديث عهد !

من كان يظن أن إيران تصفع قذال الأسد ، وأن مصر تبصق فى وجهه ، وهما الدولتان اللتان خضعتا طويلا لنفوذه خضوع العبد لوليه ، أو القاصر لوصيه ؟ لقد مزقت الدولتان عرض (جون بول) يوم مزق (مصدق) عقد الاستغلال ، ومزق (النحاس) عهد الاحتلال . ولم يمزقهما الرجلان بقوة الجيش وسلاحه ، وإنما مزقاهما بإرادة الشعب وكفاحه ! إنه الروح الذى أرهب الموت ! وإنه الوعى الذى أذهب الغفلة !

هذه بسمة الأمل فى أول العام عبرت عنها بهذه الكلمة شكرا لله على تحقيقه ، وطلبا للمزيد من عونه وتوفيقه

احمد حسن الزيات

---

(١) افتتاحية الرسالة لعدد ٥ يناير سنة ١٩٤٨

ذكرى مولد الرسول

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء وعضو مجمع فؤاد الأول

في شهر ربيع الأول من كل عام يقيم المسلمون حفلات الذكرى لميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فينصبون السرادقات ، ويرفعون الأعلام ، ويلقون الخطب ، ويذيعون الأحاديث ، ويكتبون الفصول ، يشرحون للناس فيها مخطبون ويذيعون ويكتبون سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو ناحية من نواحي سيرته ، ويذكرون تشريعه وأحكامه وطريقته في التأديب وإنهاض النفوس وتهذيب الأخلاق . يذكرون أطواره التي مر بها في حياته قبل البعثة وهو طفل رضيع في بادية بني سعد ، وهو غلام حدث يرعى الغنم بمكة ، وهو شاب قوي جلد يسافر ويتجر ، ويحضر حرب الفجار وحلف الفضول ، ثم يذكرون دعوته وكيف بدأت سرية ثم كانت جهرية ، ويذكرون ما ناله من أذى قومه واضطهادهم له ، وتضييقهم عليه حتى أخرجوه من داره وأمواله إلى المدينة ، فكانت الهجرة ، وكانت الحروب ، إلى أن نزل قوله تعالى بعد ثلاث وعشرين سنة من مبعثه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا »

* * *

على هذا النحو يحتفل المسلمون بذكرى ميلاد الرسول في يوم أو أيام ويقولون إنها ذكرى « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » . ولقد كان المسلمون في عصورهم الأولى لا يعرفون احتفالا خاصا يقيمونه في مثل هذه الأيام بقصد إحياء ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يرون أن عظمته ليست من جنس هذه العظمات التي يألفها الناس في أفذاذهم ورجالهم ، والتي يخشى عليها من الضياع والتلاشي في بطون التاريخ فيحتاج بقاؤها في أذهان الناس إلى ما يذكرهم بها في كل عام . كانوا يؤمنون أن عظمته خالدة ، تظل دائما قارة في النفوس ، ماثلة في القلوب ، ممتزجة بالدماء ، مؤاخية للعقيدة ، تظهر في أقوالهم إذا نطقوا ، وفي حركاتهم إذا تحركوا ، وسكونهم إذا سكنوا . تظهر في جميع شئونهم الفردية والاجتماعية ، السرية والعلنية ، الدنيوية والأخروية ، إلى يوم البعث والجزاء ، بل وفي النعيم الباقي الذي لا يفنى ولا يزول ؛ فهي عظمة قد رسمت لهم باطن الحياة وظاهرها ، وحدودها ودوائرها ، لم تقف عند ناحية من نواحي الحياة ، بل لم تقف عند حدود هذه الحياة الفانية فشملت جميع نواحي الحياة ، وامتدت إلى الحياة الآخرة فكشفت عن حجب فيها وصورت ما يكون فيها للمحسن من نعيم ، وما يكون فيها للمسيء من شقاء

لم تكن عظمته بانتصار في معركة ، ولا برأي في علم ، ولا بنظرية في أرض أو سماء ، وإنما كانت عظمته عامة شاملة

بهذا آمن المسلمون في عصورهم الأولى يوم كان الإيمان قويا في النفوس ، تشتعل جذوته فتلتهب الجوارح وتبذل الأنفس ، ويضحى بالدماء في سبيل ترسم خطى تلك العظمة والجد في معرفتها وتبينها من مصادرها ونشرها على العالم مهذبة نقية ، كي تحيا بها النفوس وتطمئن إليها القلوب ؛ وبذلك كانت جميع أيامهم ، وجميع أوقاتهم ذكرى عملية لهذه العظمة

ذكرى عملية يتمثلون فيها مبادئه وأحكامه ، وإرشاداته الحكيمة ، ويسيرون على نهجها فكانت حياتهم مثالا صادقا ، ومرآة صافية ترى منها عظمة الرسول لمن أراد من غيرهم معرفة عظمة الرسول

كانوا يرون أن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كرم الله قدره ورفع ذكره أرفع قدرا وأعلى شأنا من أن يكرم كما يكرم آحاد الناس بخطبة تلقى ، أو حديث يذاع ، أو فصل يكتب . كانوا يرون أن الله قد كرمه وليس بعد تكريم الله تكريم : خلد اسمه

فى كتابه الخالد ؛ فذكره باسمه الصريح ، وذكره بوصف الرسالة ، وذكره بوصف العبودية لله الواحد ، وذكره بعظمة خلقه ، وذكره برحمته للمؤمنين ، وبرحمته للناس أجمعين ، وذكره بأنه المزكى للنفوس المعلم للكتاب والحكمة ؛ وذكره بكل هذا كما ذكره بأنه شهيد على أمته ، وبأنه صاحب المقام المحمود . ثم جعل محبته من محبته ، وطاعته من طاعته ، وبيعته من بيعته

لم يقف التكريم الإلهى لمحمد صلى الله عليه وسلم عند هذا الحد ، بل جعل له ذكرا فى الأولين إذ كتبه فى التوراة والإنجيل ، وجعل له ذكرا فى الآخرين إذ قرن بينه وبين اسمه الكريم فى كلمة التوحيد التى يكون بها المرء مسلما ، والتى هى الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ، وإذ جعل المناداة باسمه جزءا من الأذان الذى يقرر فى كل يوم خمس مرات بصوت مسموع إيذانا بالصلوات المفروضة رجما المسلمين على عبادة الله . لم يكن بعد هذا كله ما يلتمس أن يكون تكريما لمحمد . ومتى كانت هذه العظمة تنسى حتى يذكر بها ؟ ومتى كان هذا التكريم يخفى حتى نعمل على إظهاره ؟

• • •

آمن الأوائل بهذا كله فآمنوا بأن تمجيد رسولهم وتكريمه إنما يكون من طريق اتباعه وإحياء سنته ، والتحلى بأخلاقه ، وإقامة شرعه ودينه . آمنوا بهذا وعلموا أن الإيمان الحق يثمر المحبة الصادقة ، والمحبة الصادقة حقوق وعليها تبعات ، فمن حقوقها المتابعة لمن نحب ، والرضا لما يرضيه ، والغضب لما يغضبه . ومن تبعاتها تحمل المشاق والتضحية بالنفس فى سبيل رضا المحبوب «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره »

ظل المسلمون كذلك حتى خف ميزان الإيمان من قلوبهم وانطفأ عنهم نور تلك العظمة وأقفرت بصائرهم من أسرارها ولم يبق لهم منها إلا صور مرسومة بحروف فى الصحف والكتب يرجعون إليها كلما عاودتهم ذكرى تلك العظمة ؛ وكلما تذكروها بشهر ربيع ، فوضعوها فى مستوى العظمات الأخرى وجاروا الناس فى تكريم عظمائهم فكرموا بأساليبهم . كرموه بالأناشيد ، بالأزجال ، بالأنغام ، وتفننوا فى المحاكاة حتى ساووا عظمة محمد فى أسلوب روائى قصصى وقالوا : قصة المولد الشريف . وما كان لعظمة محمد أن تكون قصة وهى الحقيقة الخالدة . ولكن هكذا ابتدع هذا الأسلوب فى تكريم محمد كأثر من آثار الضعف حينما ابتلى المسلمون بالقول دون العمل ، وحينما انقطعت الصلة العملية بينهم وبين شريعته صلى الله عليه وسلم

ابتدع هذا الأسلوب من التكريم بعد أن لم يكن ، فهل بحث الناس عن سبب ابتداعه ؟ وهل تساءلوا عن السر فى أنه لم يكن فى العصور الماضية ، عصور القوة والإيمان ، ثم كان فى عصورهم ؟ هل انصرفوا إلى هذا الجانب الذى كان يرجى أن يصرفوا منه أسباب الضعف الذى انتاب المسلمين وأن يعملوا على تلافيها وإعادة الإسلام إلى مجده وقوته ؟ كلا ولكنهم انصرفوا إلى البحث فى أنه بدعة أو ليس بدعة ؟ وإذا كان بدعة فهل هى بدعة حسنة أو بدعة غير حسنة ؟ وهكذا اختلفت مذاهبهم وتعددت آراؤهم وظلوا إلى يومنا هذا بين محبذ ومنكر ، شأنهم فى كل شئ تناولوه بروح الجدل الذى صرفهم عن العمل . وما ابتليت أمة فى حياتها بشر من كثرة القول وقلة العمل . فابتلى المسلمون بالجدل فى كل شئ ، فصرفهم عن العمل بقدر ما جادلوا : جادلوا فى العقائد ، جادلوا فى الأحكام ، جادلوا فيما ليس من العقائد والأحكام ، جادلوا فى الكلمات والألفاظ ، جادلوا حتى فى القواعد التى وضعوها للجدل ! وهكذا صار الجدل شغلهم الشاغل فتلهوا به عن فهم الإسلام ، وعظمة الإسلام ، وسر دعوة الإسلام . تلهوا به عن إدراك مقومات الحياة ، فوقعت كل الشعوب الإسلامية فى قبضة المستعمرين وتحت رايتهم . وما من شعب إسلامى اليوم إلا وتسمع مر شكواه وصرخة أنينه

• • •

كان جديرا بالمسلمين أن يعملوا جاهدين على دوام التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتزام رسالته التى لم تترك سبيلا للسعادة إلا شرعته ودعت إليه ، ولا سبيلا للشقاء إلا منعته ونفرت منه . أصلحت العقيدة ، وكرمت بذلك بمثل

من مشاهد الهجرة
ما فيه روعة وعبرة

لصاحب الفضيلة الأستاذ عبد القادر المغربي
عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
يذكر لو يلقى صديقا مؤاتيا
قال هذا الشعر أحد الأنصار من أهل المدينة يذكر نعمة الله عليهم منذ جعل رسوله الأمين يهجر قومه إليهم

فهو يقول إنه (ص) لبث في قومه قريش ثلاث عشرة سنة يذكرهم ويدعوهم إلى الإسلام وهم لا يزدادون إلا عتوا واستكبارا

فرأى أخيرا أن هذا العناد من قومه يحول بينه وبين حريته في نشر دعوته، وأنه إذا بقي في مكة قريبا من المشركين سهل عليهم أمر مراقبته وإسكاته وخنق دعوته، فلا تخلص إلى سائر العرب بيسر وسهولة

وإنه إذا أراد رفع الصوت بها، والنجاح في تبليغها، واجتماع كلمة العرب عليها، كان عليه أن يهجر مكة إلى مكان آخر يأمن فيه على نفسه ويكون حرا في تبليغ دعوته، وأداء رسالته

لما رأى (ص) كل هذا وجد من الحزم أن يستعين بقوة خارجية، أي بقوة من جزيرة العرب غير قومه قريش الواقفين له بالمرصاد. وساعده على الاتصال بالقوة الخارجية أن العرب يفدون كل سنة إلى موسم الحج. فاقتنم هذه الفرصة وعرض نفسه في أحد المواسم على القبائل، فكانوا يستهزئون به! حتى اتفق له في بعض المواسم أن اجتمع بطائفة من أهل يثرب (وهو اسم المدينة المنورة في زمن الجاهلية) وكانوا مشركين.. يحجون إلى البيت كسائر العرب، ويشاركهم في سكنى يثرب قوم من اليهود نزلوها منذ القديم، فعرض (ص) دعوته عليهم فأصغوا

الإنسان وأزالت عنه وصمة الشرك والعبودية لغير الله، ثم أمدتها بمدد دائم روحي لا ينقطع:

أمدتها بالصلوات التي تصل بين العبد وربه، وتذكره بخالقه ومنشئه، وتنهاه عن الفحشاء والمنكر. أمدتها بالصوم تمرينا على الصبر، وتعويدا على الطاعة، ومراقبة الله في السر والعلن. أمدتها بالزكاة تمرينا على العطف والبر والرحمة والرفق بالمحتاجين. وجعل منها نظاما يحفظ الغنى من الطغيان، والفقير من الحرمان

ثم نظرت إلى أن المجتمع الصالح إنما يقوم على العلم والمال والأسرة ونظام الدولة والصحة العامة، والقوة، والعدل، وفي هذه الدوائر رسمت برنامج إصلاحها الشامل، فحثت على العلم ووضعت نظاما للتعامل من شأنه أن يبطل النزاع ويزيل الفساد، ويقضي على أسباب الفتن، ووضعت نظاما للأسرة يقيها الانحلال ويربطها بميثاق المحبة والتعاون. وضعت أصول الحكم وبينت مصادر التشريع، وحثت على اتخاذ الحيطة وإعداد القوة، وأمرت بالرحمة والعدل في كل شيء إلى آخر ما جاءت به هذه الرسالة التي سايرت مقتضيات الطبيعة البشرية، واستطاعت أن ترد العالم في فترة وجيزة عن طغيانه وأن تخرجه من الظلمات إلى النور، واستطاعت أن توجد من رعاة الشاة والإبل عباد الأصنام والكواكب، عباد الأهواء والشهوات، أمة قوية تؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لها الكلمة المسموعة والسلطان النافذ

أما بعد

فهذا هو مجال ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى المسلمين إذا أرادوا تصحيح نسبتهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإلى رسالته أن يخلصوا أنفسهم مما هم فيه من اللهو واللعب وأن يتخذوا المدة تهيئة النفوس بالإيمان الحق والخلق الفاضل، ثم يخلصوا أحكامها مما غشاها، ويحصنوا بها حياتهم، وعندئذ تكون ذكرى الرسول فيما بينهم كما كانت ذكراه فيما بين أسلافهم إيمانا وخلقا، وعلما وحكمة، وعزة وقوة «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين»

محمود شلتوت

إليه بحرص وانتباه . وكانوا يسمعون من اليهود أن الله سيرسل إلى العرب ومن العرب نبيا ينقذهم من الضلالة . فقبلوا الدعوة منه (مبدئيا) ، وكانوا ستة رجال ، وقالوا له إنهم لا يقدمون على قبول الإسلام ما لم يرجعوا إلى يثرب . ويراجعوا قومهم بالأمر . وكان قومهم قبيلتين : الأوس والخزرج ، وهم الذين سموا فيما بعد بالأنصار ، وإخوانهم الذين هاجروا إليها سموا المهاجرين

وفي ثاني موسم أقبل اليثربيون واجتمعوا به (ص) في مكان اشتهر اسمه بالعقبة ، وهو المكان الذي اجتمعوا به فيه بالموسم الماضي . فالاجتماع الأول سمي (العقبة الأولى) والثاني (العقبة الثانية) . وكانوا هذه المرة اثني عشر رجلا : اثنان من الأوس وعشرة من الخزرج . فعرض عليهم (ص) الإسلام وشرح لهم الغرض من إتيانه . وبشرهم بالقرآن . فشرح الله صدورهم اليه وأسلموا ، وكتموا إسلامهم ريثما يعودوا في الموسم المقبل ويأتوا بأهل الرأي والرياسة من قومهم . فعادوا ثالث مرة إلى المكان نفسه ، وهذه هي (العقبة الثالثة) ، وأتوا معهم بامرأتين وكانوا هم ثلاثة وسبعين رجلا : فالمرأة المسلمة ركن في نهوض الإسلام ، ويجب أن يكون لها رأي في معظم (حركاته) . فأسلموا كلهم على شروط شرطها النبي (ص) عليهم وهي :

١ — توحيد الله
٢ — طاعة النبي (صلى الله عليه وسلم)
٣ — قول الحق
٤ — ترك المحرمات
٥ — احترام المرأة وعدم وأدها

فرضوا بذلك ورجعوا إلى المدينة فرحين مستبشرين بالإسلام وبشروا قومهم به . وأخبروهم أن النبي (ص) قادم إليهم . وسيقيم بين ظهرانيهم

أما النبي (ص) فرجع إلى مكة مصمما على الهجرة كما وعدهم واستأذن ربه بها . فأذن له بالرحيل :

إلى أين ؟

إلى يثرب . إلى المدينة المنورة

حتى إذا جاء الميعاد : وهو اليوم الذي عينه للرحيل ، خرج من دار صاحبه أبي بكر ومعه أبو بكر وحده ، ظهر يوم الاثنين الواقع في غرة شهر ربيع الأول

ولما صار خارج مكة التفت إليها مودعا قائلا : (يا أطيبك من بلد ! وما أحبك إلي ! ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت)

وقد وقع له صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى المدينة حوادث عجيبة ، في سردها روعة الأفلام السينمائية ، ولها في نفوس سامعيها هزة تحيي الذكريات الدينية ، وتنعش الأحلام القومية . ومشاهد هذا الفلم المقدس متعددة متنوعة ليس باستطاعتي أن أعرضها كلها . فأكتفي بعرض ثلاثة مشاهد منها

(المشهد الأول) قصة أول مهاجر من مكة إلى المدينة

(المشهد الثاني) النبي (ص) في خيمة (أم معبد)

(المشهد الثالث) مهرجان الوصول إلى المدينة

وسأورد على القراء هذه المشاهد الثلاثة بطريقة تغنيني عن التعليق عليها وغمرها بالاستنتاجات ، إذ أنها تعرب عن مغزاها وتنطق بنتائجها . بل إن مجرد سماعها مبسوطة هذا البسط ينبه في النفوس الشعور بخطورة الهجرة وعظم شأنها ، وجلال أثرها . وإنها أشد الأحداث تأثيرا في ظهور أمر النبي (ص) ونقل دعوته من طور إلى طور : من طور القول إلى طور العمل ، ومن طور العرض إلى طور التنفيذ

كان خبر عزم النبي على الهجرة بلغ قريشا فأخذوا يفكرون في أمرها وصد النبي عنها ، بينما هو كان يفكر في إعداد وسائلها ، وتهيئة أدواتها . غير أن بعض كرام صحابته أحبوا أن يتعجلوا السفر إلى يثرب فرارا بدينهم من المشركين وأذى القساة القلوب من أهليهم وذوي قرابتهم

* * *

هاهي ذي مكة ساكنة هادئة ، وقريش وادعون في بيوتهم في وقت لا ينشط الناس فيه إلى حركة ولا ممارسة عمل . فماذا ترى ؟

ترى في بعض أزقة مكة رجلا وامرأة قد أناخا بعيرا ، وأخذا يحملان على ظهره أمتعتهما وأدوات سفرهما . وكان يجول حولهما صغير لهما يطلب الركوب على البعير بدلال ولجاج

حتى إذا فرغا من عملهما أركب الرجل زوجته على رحل البعير ، ووضع ابنها الصغير بين يديها . ثم نهض البعير فأمسك الزوج بخطامه يريد الخروج من مكة متكلا على الله . وكان هؤلاء المسافرون يتكلمون همسا ، وكأنهم كانوا يريدون أن يخفوا أصواتهم فلا يشعر برحيلهم أحد ، لولا أن البعير برغائه وثرثرته فضح أمرهم ، ونبه أهلهم وجيرانهم إليهم . فتألبوا عليهم . وحاولوا منعهم من السفر . فجعل الرجل يجادلهم بالمعروف ، ويقول إنهم لا حق لهم فى معارضته . وليس لأحد منهم دين فى ذمته . فانبرى له رجل منهم قائلا :

ياأبا سلمة ، اذهب أنت وحدك ؛ أما زوجتك (أم سلمة) فهى قريبتنا ولا ندعك تسير بها فى البلاد

فصاحت أم سلمة : وأنا أيضا لا أدع زوجى يسافر وحده وأبقى عندكم سجينة ، وأخذت فى مجادلة أهلها وتوبيخهم على صنيعهم الفضولى

وفى آخر الأمر تغلب أهلها عليها فانتزعوها من زوجها بالقهر عنها وعنه

عندها تقدم أهل أبى سلمة وكانوا إلى ذلك الحين ملازمين الصمت فقالوا لأهل أم سلمة : إذا كنتم ولا بد آخذين ابنتكم فإن ابنها الصغير (سلمة) لا نسلمكم إياه ، ولا نسمح لكم بأخذه ؛ فإنه ابننا لا ابنكم

ثم عمدوا إلى الصبى فأمسكوا بذراعه ، وكان أخواله ممسكين باليد الأخرى ، وما زالوا يتجاذبونه حتى خلعوا كتفه . فأعولت أمه واشتدت الضوضاء . وأخيرا غلب أهل الزوج وأخذوا الطفل

كل هذا يجرى والبعير يرغو ، والصغير تارة يبكى وطورا يلغو ، وأبو سلمة المسكين ينظر إلى الفريقين أهله وأهل زوجته حائرا لا يدرى كيف يصنع . ثم صمم على الرحيل تاركا ابنه وزوجته إلى كلاءة الله . وامتطى راحلته وولى وجهه شطر المدينة معتمدا على ربه ، مسلما وجهه إليه بجميع شرائر قلبه

وبقيت (أم سلمة) فى مكة عند أهلها . أما ابنها ففى بيت أخواله . وكانت فى كل صباح تخرج إلى الأبطح حيث يجتمع الناس للنزهة والحديث فتندب حظها ، وتبكى شجوها ، صارخة : وازوجاه ! واولداه !

ولبثت على ذلك سنة حتى مر بها رجل من بنى عمها فرحمها ورثى لحالها . وذهب إلى قومها . فقال لهم : ويحكم أما ترحمون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين ابنها وزوجها ! فخجلوا . وقالوا لها الحقى بزوجك

قالت أم سلمة : فلم أكد أسمع هذه الكلمة منهم حتى هرولت إلى بيت أهل زوجى فأخذت ابنى وأركبته أمامى على البعير وانطلقت أقصد يثرب وحدى لا يرافقنى أحد . حتى بلغت التنعيم (وهو منزل على ثلاثة أميال من مكة) فصادفت هناك عثمان بن طلحة الحجبى وكان مشركا على دين قومه ، ثم أسلم رضى الله عنه ، فقال لى إلى أين ؟ وكان بلغه خبرى ، فقلت إلى زوجى فى المدينة . قال أو ما معك أحد ؟ قلت لا ، إلا الله وابنى هذا . فقال والله لا أدعك تسيرين وحدك . ثم أخذ بخطام بعيرى وسار بى . وكنا إذا أردنا النزول أناخ البعير واستأخر عنى ، فأنزل وأنزل ابنى ، فيجىء ويأخذ البعير فيحط عنه رحله وأدانه ؛ ثم يربطه بشجرة ؛ ثم يذهب ناحية فيضطجع . وحين الرواح يقوم إلى البعير فيضع عليه رحله ويستأخر . فأتقدم وأركب . وأضع طفلى أمامى ثم أسير على بركات الله

ولم نزل هكذا حتى وافينا المدينة ، وإذا أناس ، وإذا بينهم زوجى . فقال لى عثمان : يا أم سلمة ، هذا زوجك أبو سلمة . فما كان أشد فرحنا بتلاقينا !

وكانت أم سلمة بعد ذلك إذا حدثت عن هجرتها تقول : ما رأيت قط صاحبا فى سفر أكرم من عثمان بن طلحة

• • •

تدع أم سلمة وزوجها فى المدينة قريرى العين ، يجمع الشمل بعد البين ، ثم ترجع فى الخاتمة : (أى فى الطريق التى جئنا منها) ولا تزال تجد السير حتى تبلغ منتصف الطريق فماذا ترى ؟

ترى خيمة قد نصبت على قارعة الطريق ، وهى خيمة (أم معبد) . وأم معبد هذه امرأة برزة جليلة (والمرأة البرزة فى لغة العرب هى التى تبرز إلى الرجال فتجالسهم وتحادثهم) وقد اتخذت أم معبد فى منتصف الطريق بين مكة والمدينة خيمة أعدت فيها

كل ما تستطيع تقديمه لراحة المسافرين . فكان المسافرون الذين يتعبهم السير ، والطريق طويل والحر حر الحجاز، يمرجون على خيمة (أم معبد) فيجدون فيها ماهم فى حاجة إليه من طعام وشراب واستجمام وحديث عذب تزيه تطرفهم به صاحبة الخيمة

فكانت خيمتها أشبه بمحطة من محطات سكك الحديد أو فندق من فنادق المسافرين التى تقام فى الطرقات الشاسعة ، وأم معبد هى مديرة ذلك الفندق المتواضع

ولما أشرفنا على أم معبد رأيناها منهمكة فى تهيئة ما يلزم لركب كريم نزل بها : سيدان وخادمان . وأحد السيدين يمتاز فى حسن سمته ، وجلالة قدره ، وجمال طلعته . وكنا نرى رفاقه الثلاثة يحيطون به : يرفهون عنه ، ويبتغون راحته ، ويسارعون فى خدمته

أما (أم معبد) فكانت موزعة الفكر ، ذاهلة اللب ، كأنها مأخوذة بمهابة ذلك السيد الذى نزل بها . وما كانت تعرف من هو

ولكن نحن عرفناه : هو نبينا محمد (ص) ومعه صاحبه (أبو بكر الصديق) و(عامر بن فهيرة) خادم أبى بكر ، و(عبد الله بن أريقط) دليلهم فى طريق هجرتهم إلى المدينة

وإذا أبو بكر ينادى : يا أم معبد ، أما لديك ما نأكله وندعو لك ؟

— بلى ياسيدى : وأسرعت فقدمت إليهم لبنا . لكنه — واخجلتاه — دون كفايتهم . وأخذت تعتذر لضيوفها بأن السنة سنة جدب وقحط

وحانت من النبى (ص) التفاتة فرأى شاة رابضة فى جانب الخيمة وهى جافة الضرع مهزولة الجسم ، فقام إليها ومسح ضرعها ، وأم معبد تتعجب وتقول فى نفسها : ماذا عساه يفعل ؟!

وإذا هو يحلب الشاة ، وإذا هى تدر باللبن . فشربوا حتى إذا ارتووا واستراحوا اهبوا مجلين إلى ركائبهم فامتطوها . واستبقوا طريقهم إلى المدينة وتركوا أم معبد فى دهشة من أمرهم

وبعد هنيهة قدم عليها زوجها أبو معبد فرآها مضطربة متغيرة اللون . ورأى فى جنبات الخيمة آثار أكل وشرب .

ورغد وخصب

يا أم معبد ما الخبر ؟ وما هذا الذى أراه ؟

فأخبرته بخبر المسافرين الذين نزلوا بها ، وأن واحدا منهم قام إلى نعجتها هذه المجفاء الجافة الضرع فحلبها فدرت لبنا فزيرا

يا أم معبد ، صف لى هذا الرجل العجيب ! فقالت :

(إنه ظاهر الوضاءة ، مليح الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه نجلة ، ولم تزر به صعلة . فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف . أحور ، أكحل ، أزج ، أقرن ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سطع ، وفى لحيته كثاثة . إذا صمت فعليه الوقار . وإذا تكلم سما وعلاه البهاء . كأن منطقه خرزات نظمن ثم تحدرن . حلو المنطق . لا نزر ولا هذر . أجهر الناس إذا تكلم وأجلاهم من بعد . وأحلاهم وأحسنهم من قريب . ربعة . لا تشنؤه العين من طول ، ولا تقتحمه من قصر . غصن بين غصنين . له رفقاء يحفون به . إذا قال يستمعون لقوله ، وإذا أمر يتبادرون لأمره . محفود ، محشود ، لا هو عابس ولا مفند) (١)

فلما سمع أبو معبد هذا الوصف قال وقد علاه الوجوم : ويحك يا أم معبد ! هذا هو صاحب قريش الذين ما زالوا يطلبونه . وقد بذلوا جملا لمن يرده إليهم . ثم تركها وأخذ يشتد فى أثر الركب حتى أدرك النبى (ص) فأسلم ورجع إلى قبيلته يبشرهم بالإسلام

وجعل رجال القبيلة الذين بلغهم خبر مرور النبى (ص) بأم معبد يفدون على خيمتها : يستوصفونها صفة النبى ، وهى تصفه لهم . حتى قال لها بعضهم : (يا أم معبد ! ما بال وصفك للرسول أوفى وأتم من وصفنا له لو رأيناه نحن معشر الرجال ؟

فقالت : (أما علمتم أن المرأة إذا نظرت إلى الرجل كان نظرها أشفى من نظر الرجل إلى الرجل ؟) ومعنى (أشفى) أدق

(١) تفسير ما فى هذه القطعة من غريب اللغة : (الوضاءة) الحسن (نجلة) كبر البطن (صعلة) صغر الرأس (دعج) سواد العين مع سعتها (وطف) طول الأهداب . (أزج) رقيق الحاجبين طويلها (سطع) طول (كثاثة) كثافة أى ليس بكوسج . (لا نزر ولا هذر) لا قليل الكلام ولا كثيره . (أجهر الناس) أى أرفعهم صوتا (ربعة) مربوع القامة (لا تشنؤه العين) أى لا تكرهه ولا تنفر منه (لا تقتحمه) أى لا تحقره ولا تزدريه (محفود) يسارعون إلى خدمته (محشود) يحتشد الناس حوله لاستماع كلامه (ولا مفند) أى لا يكثر لوم جلسائه

وأكثر استقصاء وانتباها

أحسنت فيما قلت يا أم معبد! غير أن علماء الحديث اعترضوا عليك فى قولك إن النبى كان (أقرن) أى مفرون الحاجبين مع أن الذين وصفوه من الصحابة غيرك قالوا إنه كان (أفرق) أى مفروق الحاجبين متباعدهما لا مقرونهما . وقولهم هو الصحيح فى وصفه

وعندى أن (أم معبد) لم تخطئ فى الوصف كما زعموا، ولم تقل (أقرن) وإنما قالت (أقرق) لكن النساخ هم الذين حرفوا كلمتها وما أسهل وقوع التحريف بين (أفرق) و (أقرن)

* * *

ندع خيمة أم معبد وننطلق مسرعين إلى يثرب

فماذا نرى ؟

نرى المدينة المشرفة قد تألقت وتأرجت حتى أصبحت تحكى باقة زهر ، أو ابتسامة ثغر ، وقد برز سكانها إلى ساحاتها وضواحيها ، وأخذوا يروحون ويغدون بينها وبين (قبا) . و (قبا) قرية تبعد نحو أربعة كيلو مترات عن المدينة

ونسمع فئات من الفتيان يتجادلون فى النبى (ص) هل يبيت فى (قبا) أو أنه بعد أن يستريح فيها يجئ المدينة ؟

وكانوا يتواصفونه ويذكرون من جماله وهيبته . فقال بعضهم اسمعوا : جئت الآن من (قبا) وقد رأيت أبا بكر واقفا على باب البيت الذى فيه النبى فحسبته النبى نفسه . وذلك لما رأيت من مهابته ، وجلال قدره ، والشيب الظاهر فى لحيته . فتراميت عليه مرحبا متبركا ، وإذا هو يمسكنى بيدى ويقودنى إلى داخل البيت ويقول لى هذا هو نبيك . فإذا لحيته الشريفة سوداء ليس فيها شيب . مع أنه أكبر من أبى بكر بثلاث سنوات . وكان النبى فى نحو الخمسين من عمره

ولما خرج النبى من قبا متهيئا للسير إلى المدينة وقف أبو بكر يظله بردائه وقاية له من حر الشمس . فعرفه الناس حينئذ . وجعلوا يهتفون إليه بالتحية والترحيب والإجلال والتعظيم

ثم ركب النبى ناقته وأردف أبا بكر خلفه . وأخذ طريقه إلى المدينة . وانساب الناس حواليه فرحين مستبشرين حتى دخلوها فإذا أجاجيرها (أى شرفات سطوحها) مزدحمات بالنساء فما رأين شخص النبى حتى علت أصواتهن بالزغردة والأناشيد

وكان صغار الصبيان والجوارى يمشون زرافات بين يدى النبى يضربون بالدفوف ويغنون النشيد الذى يصلح أن نسميه (نشيد الهجرة) وأوله :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وكان الرجال يتحمسون عند سماع زغردة النساء فيترامون على ناقة النبى ويتجاذبون زمامها يريد كل منهم أن يكون هو قائدها . وتفرق الغلمان والخدم فى سكك المدينة ينادون (جاء محمد رسول الله . الله أكبر . جاء محمد رسول الله) وأشباه ذلك من كلمات الغبطة والفرح والتنويه بقدره الشريف . وعلى جوانب الطريق كانت جماعات الحبش يرقصون ويغنون ويلعبون بالحراب فرحا بقدوم النبى

ولما تخلل الموكب دور المدينة جعل سكانها يقفون فى وجه الناقة ويضرعون إلى النبى أن ينزل ضيفا عليهم . وكانوا أحيانا يمسكون بزمام الناقة ويميلون رأسها إلى جهة بيوتهم ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول لهم : خلوا سبيلها فإنها مأمورة . وكانت الناقة تنظر يمينا وشمالا كأنها كانت تفتش عن دار تختارها لنزولها

وأخيرا بركت على باب (أبى أيوب النجارى (الأنصارى) وارزمت (أى حنت الناقة حنينا طويلا). عندها نزل النبى عنها ودخل الدار قائلا (رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) فاستقبله أهل الدار بالترحيب ، وبرز من داخل البيت جويريات بأيديهن دفوف وجعلن يغنين :

(نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمد من جار)

قال أنس خادم النبى : (إننى لم أر يوما فى عمرى أحسن ولا أضوأ من ذلك اليوم الذى دخل فيه النبى المدينة ونزل دار أبى أيوب)

* * *

رأيتم أيها السادة القراء كيف أن الإسلام نشأ فى قلة، وتكون من ضعف ؟ ثم استحال الضعف إلى قوة ما لها حد ، والقلة إلى كثرة لا يحصى لها عد

عربى فرد (صلى الله عليه وسلم) بعد عشر سنين من هجرته

العالم الإسلامي حقيقة واقعة

للأستاذ سيد قطب

الذين يتحدثون اليوم عن «العالم الإسلامي» بوصفه كتلة ثالثة تملك أن تلعب دورا أساسيا في سياسة العالم، وتملك أن يكون لها وضع خاص متميز لا يرتبط بسياسة الكتلة الشرقية ولا بسياسة الكتلة الغربية .

هؤلاء لا يتحدثون عن مسألة تاريخية قد انقضى أوانها، ولا يتحدثون عن أمل في ضمير الغيب البعيد يتعلق به الخيال .. إنما يتحدثون عن حقيقة واقعة . حقيقة قائمة ، لا سبيل إلى إنكارها ، ولا سبيل إلى المغالطة فيها . .

إنها حقيقة تاريخية ، وحقيقة جغرافية ، وحقيقة اقتصادية ، وحقيقة فكرية وشعورية .. فلها كل مقومات الحقائق الواقعة التي لا تجدي في دفعها المغالطة والنكران . . .

إنها حقيقة تاريخية . . فالعالم الإسلامي كان كتلة واحدة ذات ثقل واحد في ميزان التاريخ ، وميزان الاتجاه العالمي ، وميزان السياسة الدولية ، وميزان الأحداث الإنسانية .. واقد ظل كذلك منذ القرن السابع إلى أوائل القرن التاسع عشر . أي حوالي ألف ومائتي عام على الرغم من كل ما حاق به من محن ، وكل ما أصابه من ويلات ، وكل ما دب في كيانه من تمزق . والفترة الوحيدة التي خف فيها وزن الكتلة الإسلامية هي هذه الفترة الأخيرة التي لا تتجاوز قرنا واحدا من الزمان

وهي حقيقة جغرافية ؛ فالكتلة الإسلامية تمتد في حدود متصلة أو شبه متصلة من مراكش إلى تونس ، إلى الجزائر ، إلى طرابلس ، إلى وادي النيل ، إلى فلسطين ، إلى سوريا ولبنان ، إلى شرق الأردن والعراق ، إلى نجد والحجاز ، إلى اليمن ، إلى إيران ، إلى تركيا ، إلى أفغانستان ، إلى باكستان ، إلى أندنيسيا . وتكون حاجزا كاملا يفصل بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، بحيث يصعب تصور أي التحام بين هاتين الكتلتين لا يمر بذلك الحاجز الطويل العريض المتصل الحدود .

وهي حقيقة اقتصادية ؛ فهذه الرقعة الفسيحة من الأرض تحوي من الخامات والموارد الطبيعية والانتاجية ما يكفي لتكوين وحدة اقتصادية متكاملة ، تكاد تكفي نفسها بنفسها . فإذا احتاجت

أخضع مائة ألف عربي لحكمه ، ومائة الألف عربي بعد نحو سبعين سنة أخضعوا ملايين وملايين من البشر واستولوا على ممالك العالم المعروف في ذلك الزمن !

قال علماؤنا رضي الله عنهم : يجب على الأب والأم أن يلقنا طفلهما الصغير حينما يعقل هذا التعليم البسيط وهو : (يا بني إن نبينا محمدا ولد في مكة ، وهاجر إلى المدينة فدفن فيها)

فإذا انتقل الصغير من دور الطفولة إلى دور النشوء (أو دور التعليم الابتدائي) فما هو أول ما ينبغي للمعلمين أن يلقنوه إياه ؟

أرى أن يلقنوه بيتا من الشعر قاله أبو تمام وهو :

الصين منظوم بأندلس إلى جدران رومية فملك ذمار

(وذمار) اسم قديم لليمن . يقول أبو تمام في هذا البيت إن ممالك الإسلام في زمنه (أي في حدود المائتين للهجرة) كان يحدها شرقا الصين ، وغربا بلاد الأندلس ، وشمالا روما (وكان المسلمون اقتربوا منها وهددوها) ، وجنوبا بلاد اليمن الواقعة في جنوب البحر الأحمر ! فما أعجب هذا البيت السحري الذي جمع فيه أبو تمام دنيا الإسلام بحدودها الأربعة !

وهكذا كانت عاقبة الهجرة النبوية : وثب الإسلام بعدها من عسر إلى يسر ، ومن ضيق إلى سعة : فهو لم يكد يخرج من ضيق خيمة (أم معبد) حتى دخل من سعة بلاد الله خيمة يحدها الخافقان ، ويأوي إلى ظلها الثقلان !

دمشق المغربي

الى شيء فهي تملك أن تقدم نظيره ، ويبقى الميزان الاقتصادى العام فى صالحها . وقد برهنت الحرب العالمية الماضية على صحة هذه الحقيقة ؛ حينما تعذر الاستيراد من أوربا أو أمريكا لمنطقة الشرق الأوسط ، وأقيم بها مراكز تموين لتحقيق كفاية نفسها بنفسها .. فاذا أضيفت الى منطقة الشرق الأوسط تلك المساحات الإسلامية من الشرق الأقصى تمت الكفاية الذاتية ، وثبتت تلك الوحدة الكاملة الاقتصادية .

وهى حقيقة فكرية وشعورية ؛ فهذه الكتلة المترامية الأطراف يجمع بينها رباط فكرى واحد ورباط شعورى واحد . رباط العقيدة الإسلامية ، والتفكير المنبعث منها ، والنظام الاجتماعى المتأثر بهذه العقيدة ، حتى بعد أن طغت عليها النظم الغربية ، وبعد ما بعد الكثير من حكوماتها عن حكم الإسلام وتعاليم الإسلام . وما تزال هذه الكتلة تملك ذلك الرباط الواحد الذى تستمسك به جميعا

إن هذه المقومات المتعددة المتكاملة لا يجتمع مثلها لواحدة من الكتلتين الشرقية أو الغربية . فهذه أو تلك تملك بعض هذه المقومات ، ولكنها لا تملكها مجتمعة ، كما تملكها الكتلة الإسلامية ، أو العالم الإسلامى . . وإذن فلا مجال للتشكيك فى قوة المقومات التى تملكها هذه الكتلة ، ولا فى قيمتها ، ولا فى أنها مقومات طبيعية ، غير مصطنعة ولا متكلفة . وليست ناشئة من مجرد الرغبة فى تكوين كتلة ثالثة ؛ وإنما هى تفرض نفسها فرضا ، وتحتم قيام هذه الكتلة المستوفية لكل شروطها ومقوماتها

هذه بديهية واضحة لأنها تعتمد على الواقع المشهود . . ولكن الكثيرين يحاولون التشكيك فيها بشتى الوسائل . ففريق يزعم بأن العالم اليوم ينقسم الى كتلتين اثنتين : الشيوعية فى جانب ، والرأسمالية فى جانب . ويزعم أن لا سبيل الى اختيار طريق ثالث ، فإما أن ننضم الى الكتلة الشرقية أو أن ننضم الى الكتلة الغربية . . وليس أكذب من هذا الزعم ولا أبعد منه عن الحقيقة الواقعة التى ينطق بها الواقع المجرد من وجود كتلة ثالثة لها كل مقوماتها ، ولها كل إمكانياتها .

وفريق يزعم أن الكتل لا تقوم على أساس الوحدة الجغرافية ، ولا الوحدة الفكرية والشعورية .. إنما تقوم على أساس النظم الاجتماعية . والنظم الاجتماعية التى يعرفها العالم هى الشيوعية فى الشرق والرأسمالية فى الغرب . ولا سبيل الى الحديث عن أى نظام اجتماعى آخر . فإلا تكن الشيوعية فهى إذن الرأسمالية ولا ثالثة لهما . . وليس أبعد من الحقيقة عن هذا الزعم القائم على الجهل ، وإن كان يلبس ثوب العلم ! فهناك نظام اجتماعى ثالث مستقل كل الاستقلال عن النظام الرأسمالى وعن النظام الشيوعى . نظام كامل شامل ، له رأيه فى الحكم ، ورأيه فى توزيع الثروة ، ورأيه فى العلاقات بين المال وأصحاب العمل ، وبين الملاك والفلاحين ، ورأيه فى علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، وعلاقة الأفراد مع الدولة ، وعلاقة الدولة بالدول الأخرى . . وهو يصدر فى كل هذا عن فكرة مستقلة غير الفكرة الرأسمالية وغير الفكرة الشيوعية . وقد يلتقى بهذه أو بتلك فى بعض الجزئيات ، ولكن له فى النهاية هيكله الخاص ، وفلسفته الخاصة ، وتنظيماته الخاصة .. وهو حين يقاس الى الرأسمالية أو الى الشيوعية تبدو هذه كما تبدو تلك نظما متخلفة بالقياس الى النظام الإسلامى الاجتماعى . مشحونة بالأخطاء والمظالم والتعسفات . كما تبدو أقل قدرة على التطور وعلى مسايرة نمو البشرية من النظام الإسلامى .

وفريق يزعم أن هذه الكتلة الإسلامية من الضعف اليوم بحيث لا تملك أن تصبح كتلة ثالثة تقف بجانب الكتلتين أو إحديهما . وأن العالم الإسلامى قد أدى دوره قديما ولم يعد له دور جديد . . وهذا الزعم قد يكون مفهوما حين تردده إحدى الكتلتين المتعاديتين . لأن الكتلة الغربية المستعمرة تردده لتقتل كل محاولة للتخلص من ربقة الاستعمار البغيض . والكتلة الشرقية تردده كى تفهم الشعوب الإسلامية المستعمرة أن وسيلتها الوحيدة للتخلص من الاستعمار هى الارتماء فى أحضان الشيوعية ، وأنه لا أمل فى أن يكون لها هى نفسها كيان خاص مستقل .. هذا مفهوم . . فأما حين تردده نحن ، أو حين نؤمن به ، فهذا هو العجب المناقى للرغبة البشرية الطبيعية فى أن يكون للمرء كيان خاص ، ومركز خاص ، واحترام خاص . وإن هو إلا المسخ الذى يصيب الفطرة . وما يقول بهذا إلا المسوخون الذين حولتهم دعاية هذه الكتلة أو تلك إلى فتات آدمى وحطام !

إن العالم الإسلامى حقيقة واقعة . وإن كانت هذه الحقيقة

قد خف وزنها فترة من الزمن ، أصاب الكتلة الإسلامية فيها ما أصابها من الوهن والضعف ، حتى وقعت فى قبضة الاستعمار.. فإن كل الدلائل تشير اليوم الى أن هذه الفترة قد انقضت ، وأن البعث قد آن أوانه ، وأن القوة الكامنة فى هذه العقيدة ما تزال تعمل ؛ وأن هذه القوة لم تمت ولم تتطوء ، ولكنها كانت تجتاز فترة تكون وتجمع . وقد اجتازتها الآن . .

لقد انبعثت دول إسلامية جديدة ، ولقد نهضت أمم إسلامية وشعوب . ولقد انبعثت الشعلة المقدسة تضيء من أقصى العالم الإسلامى إلى أقصاه . ولقد تناءت شعوب العالم الإسلامى كله كتلة واحدة ، وراحت تتجمع تحت راية واحدة . . الراية التى أظلتهم أول مرة ، فاندفعوا تحتها إلى أقطار الأرض جميعا . .

ولقد خفتت أو كادت تلك الأصوات المنكرة التى كانت تدعو الى القومية الهزيلة الضيقة وراء الحدود الصغيرة المصطنعة . وتبين للغالبية الساحقة أن القومية الإسلامية هى القومية الحقيقية التى تجمع بين هذه الشعوب . وان حدود الوطن الإسلامى هى الحدود الحقيقية ، وما عداها كله نفاخ وضعها الاستعمار ليقع فيها الغافلون والمغرضون . ثم يتفرق الوطن الإسلامى الى دويلات صغيرة ضئيلة عاجزة . تحت عنوانات القومية ! ثم لا يفيد من هذا أحد كما يفيد المستعمرون الذين واجهوا العالم الإسلامى وما يزالون يواجهونه بروح صليبية وبسياسة صليبية ، يتابعهم فيها أعداء هذا العالم الإسلامى فى الشرق والغرب سواء .

إن العالم الإسلامى حقيقة واقعة . وما عاد يجدى أحد أن يقف فى طريق بروزها بعد اليوم . والكتلة الثالثة ضرورة إنسانية ، قبل أن تكون تكتلا إسلاميا . . ضرورة إنسانية لتحقيق غرضين أساسيين من أغراض البشرية فى هذا الطور من التاريخ :

الغرض الاول :

هو تحقيق استقلال جميع الشعوب المستعمرة ، والقضاء على الظل الاستعمارى البغيض فى الأرض . فلقد استطاع الاستعمار أن يتصيد الشعوب الإسلامية واحدا واحدا ، حينما تمزقت وحدتها الكبرى ، وضعفت عن حماية أنفسها فرادى . فاذا ارتدت اليوم الى نوع من الوحدة فى صورة تكتل ذى كيان جغرافى واقتصادى واجتماعى . . ثم عسكرى أمكن أن تصمد للاستعمار ، وان تتخلص من براثنه ، دون ان ترتمى فى احضان الشيوعية.. وإن كان هذا لا ينفى ان تمد يدها الى الكتلة الشرقية من الناحية السياسية لا الناحية الاجتماعية ، فيما تتفق فيه مصالحهما. ومصالحهما تتفق عند مكافحة الاستعمار . وفى هذا المجال تستطيع الكتلتان الشيوعية والإسلامية ان تؤديا دورا مشتركا فى هذا المجال وحده . وفيه الكفاية والخلاص من الاستعمار

الغرض الثانى :

هو تجنيب البشرية ويلات حرب ثالثة — او على الأقل تأخيرها الى اطول امد ممكن . فالكتلتان المتعاديتان اليوم إنما تتنازعان على ارض الكتلة الثالثة وخاماتها ومواردها . والذين يقولون عن إحدى الكتلتين : إنها مجموعة من الملائكة ذوات الأجنحة البيض التى لا تبغى فى الأرض إلا السلام البرىء ، بلا مصلحة ولا غاية ، إلا غايات القديسين والملائكة الأبرار . . إنما يحتقرون عقولهم أو عقول الناس . وإنما يقولون كلاما سخيفا لا يصدقه حتى الأطفال . : وحين تبرز إلى الوجود كتلة العالم الإسلامى. ستفكر كل من الكتلتين مرتين قبل الإقدام على الحرب . لأن أرض الكتلة الثالثة ومواردها لن تكون يومئذ صيدا رخيصا سهلا ، يسيل له لعاب الشرقيين أو الغربيين . فضلا عن أن هذه الكتلة الثالثة تملك إيجاد التوازن بين القوتين ، وتملك أن تهدد الفئة الباغية بأنها ستكون ضدها . وان تقدم على الحرب كتلة تقف لها كتلة العالم الإسلامى بالمرصاد ، وتنضم إلى خصومها فترجح الكفة ترجيحا لا شك فيه .

وبعد فأحب أن أقرر فى نهاية الأمر أن الحديث اليوم عن الكتلة الثالثة ليس دعوة لقيامها . ولكنه تقرير لوجودها . وجودها الذى لن يملك أحد ولا قوة أن تعدمه . لأن طبائع الأشياء ، وتطورات التاريخ ، وضرورات الإنسانية . . كلها تدعو إليه وتنادى به . . والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون

سيد قطب

إلى السلاح .. يا عرب

للأستاذ علي الطنطاوي

يا أيها القراء ! إني ما جئت أصب في أعصابكم قوة ليست فيها ، ولكن جئت أثير القوة التي نامت في أعصابكم

وما جئت لأجعلكم خيرا مما أنتم عليه، ولكن جئت لأفهمكم أنكم خير مما أنتم عليه . جئت أضرم جمرة الحماسة التي غطاها في نفوسكم رماد الكسل. فأعينوني على نفوسكم باستعادة الثقة بها ، وبسلائق العروبة التي ورثتها ، وبعزة الإسلام التي كانت لها . واعلموا أنكم إن فقدتم مزتكم ، وأضعتم سلائقكم ، لم تكونوا جديرين بمحمد ، ولم يكن لكم الحق في الاحتفال بمولد محمد !

يا سادة ! إن الأمم كالأفراد : ألا يكون الرجل منكم رائعا من عمله ، خائر الجسم ، واني العزم ، كل أمانيه أن يصل إلى الدار فياتي بنفسه على أول مقعد يلقاه ، قبل أن يستنفد الجهد قواه ، فيجد في الدار بشاوة بأنه رفع درجة ، أو نال جائزة ، أو هبط عليه إرث ضخم ، من قريب منسي ، فيحس بأنه انتفض كما ينتفض العصفور بلله القطر ، وانتعش كما ينتعش النبات أوراه الماء ، ونشط كما ينشط الجمل أطلق من عقال ؟

ألا يكون أحدكم مرخي الأعصاب ، خامل الجسد ، قد خدره النعاس حتى ما يقدر أن يفتح عينيه ، فيعدو عليه عاد ، أو يطرقه لص ، أو يحقره إنسان ، فيشعل الغضب في دمه ناوا ، ويشد من أعصابه أوتارا ، فيثب يريد أن يقتحم الجدار ، أو يخوض النار ؟

ألا يكون أحدكم نعمان كسلان ، يجر قدميه من الوني جرا ، يظن أنه سيسقط من كلاله على الأرض ، فيلحقه عدو فاجر ، أو يطارده وحش كاسر . فإذا هو ينطلق انطلاق القذيفة من فم المدفع ، ويعدو عدو الغزال الروع ؟

هذه أيها الناس القوة المدخرة في أعصاب الإنسان ، يظهرها الأمل ، ويبديها الغضب ، ويبعثها الخوف . وفي الأمم قوة كهذه القوة . وما الأمة إلا الأفراد . الأمة أنا وأنت وهو وهم وهن ، أفلا تحس إن غضبت أو فرحت أو جزعت أن نبضك يسرع ، وقلبك يخفق ، ووجهك يصفر أو يحمر ، وجسدك كله يتبدل ويتغير ؟ فكذلك الأمم ، تكون نائمة آمنة ، قد غلب عليها الخمول ، وشملها الارتخاء ؛ فما هي إلا أن يبعث الله لها القائد المبقري ، يصرخ فيها ينذرها خطرا ، أو يحذرها عدوا ، أو يعدها نصرا مؤزرا ، حتى تثب كما يثب الجندي المستريح إلى سلاحه : فتعمل العجائب ، وتصنع المعجزات ، وتدع التاريخ حائرا من فعلها مشدوها

وهذه هي الأمثلة تملأ الصور ، وتترع صفحات التاريخ، الأمثلة من الشرق والغرب ، من القديم والحديث ، حيثما تلتمس وجدتم مثالا

هذه مصر ! كانت على عهد المماليك ، بلد الجهل والافتراق والضعف والتخاذل ، فما هي إلا أن بعث الله لها محمدا عليا ، حتى نهضت نهضة الأسد ، فكانت لها المدارس والصحف والمصروح والمصانع ومعامل السلاح ، وكان لها الجيش الذي فتح الشام ، وقهر الأتراك سادة الجحافل ، وأبطال الميادين ، وكاد (لولا مكر انكلترا وغدرها) يهد عرش آل عثمان . وكان لها الأسطول الضخم الذي كاد (لولا تلك الجريمة التي لم يحاسب عليها بعد مجرموها) يعيد البحر المتوسط ، بحر العرب ، كما كان أيام عز العرب

وهذه جماعة الأتراك من آل عثمان ! كانت قبيلة بدوية تسكن القفار ، وترعى الأبقار، ليست في عير ولا نفير ؛ فلما بعث الله لها عثمان وشرفه بالإسلام ، صارت به وبخلفائه الأولين؛ مرادو الفاتح وسليم وسليمان ، صاحبة القسطنطينية ، ومالكة ما بين خراسان وأسوار فينا ، وصار البحر المتوسط بحيرة في أملاكها .

وهذه فرنسا ! ماذا كانت فرنسا في أعقاب ثورتها ؟ أمة الفوضى والانحلال، والحيرة والضلال ، والتبدل من حال إلى حال ! فما هي إلا أن جاءها نابليون حتى ملكت تحت لوائه أوربة

كلها ، وصارت أمة الأمم

وهذه روسيا كانت بلادا أدنى إلى الهمجية والجهالة ، فما هي إلا أن جاءها بطرس حتى غدت به بلدا أوربيا من بلاد المدنية والعمران

بل هـذا هو المثل الأغر المحجل ، الذى لا تدانيه الأمثلة ، ولا تضارعه فى سمو النهضات

هذه القرية التى كانت متعددة وراء الرمال ، نائمة فى ظلمات من الجهل والفقر والجدب فوق ظلمات ، لا تدرى بهـا المدن الـكبار ، ولم يسمع بها التاريخ ، هزها بيمينه سيد العبقريين ، وأعظم العظماء ، من كان فى الأرض سفير السماء ، وكان إمام الرسل وأفضل الأنبياء : محمد

هزها ، فإذا هذه الرمال المحرقة التى لا تعيش فيها الحيـاة ، تنبت السهول الخصاب ، والرياض والجنات ! وإذا هـذه القرية الضائعة تلك المدن العظام : الـكوفة والبصرة وبغداد والقاهرة والقيروان ! وإذا هذه القبائل المتفرقة تخرج الجيش الذى فتح الشرق والغرب ، وملك ثلثى العالم المتمدن فى ثلث قرن ! وإذا هذه الأمة الجاهلية تنجب الأساتذة الذين علموا الدنيا ، وأرشدوا أهلها ، وأقاموا أعظم حضارة عرفها البشر ، حضارة خير وحق وجمال ، ليست حضارة قتل وتدمير ، ومصائب وانكليز ، ويهود وبارود ، وقنبلة ذرية ...

وأمامكم من هذه الأمثلة مئات

بل إننـا نستطيع اليوم فى كل قطر عربى أن نضرب من أنفسنا الأمثال

إنه لا ينقصنا التمز ونسود ، ونسير على سنن الجدود ، إلا حرب تنبه ، أو زعيم عبقرى يقود . إننا لا نريد إلا أن يتحمس العرب ، أو يغضب العرب ، أو يخاف العرب ، فتوقظهم الحماسة ، أو يثيرهم الغضب ، أو يحركهم الخوف ، فيرجعوا إلى مكان الصدارة بين الأمم

إن سوريا الصغيرة تستطيع أن تكون من الدول الأوائل على وجه الأرض حضارة وعلما وقوة ومالا

لا . لا تقولوا نحن قليل ، فاليهود أقل منا

لا تقولوا : نحن قليل ، فإن أرق دول أوربة رقيا ، وأفضلها حضارة ، هى أقلها ناسا ، وأضيقها رقعة : سويسرا وهولندا ودول الشمال ، ونحن أحسن من بعضها موقعا من الأرض ، وبلادنا أوسع ، وخيراتها أكثر ، ونحن أسرع سيرا فى طريق النجاح

ألا ترون ما صنعنا من (يوم الجلاء) إلى اليوم ؟

أما عملنا فى خمس سنين ما لم نعمل مثله فى خمسين سنة ؟

أما صار لنا جيش ؟ أما غدت لنا جامعة ؟ أما أقيمت فى بلدنا (معامل الشركة الخماسية) التى شهد كل من رآها بأن الحضارة لم توجد اليوم أعظم منها ؟ أما استبدلنا بالمحاريث التى كانت تجرها البقر أضخم الآلات فزادت زراعتنا أضعافا ؟

هل لأمة مثل ما لنا من الحزم والعزم ، وركوب الفلوات ، واقتحام اللجج ، والضرب فى الأرض ! هل على ظهر هـذه الـكرة بلد ليس فيه رجال منا ، نزلوه فقراء فصاروا فيـه من كبار الأغنياء ؟ أليس فى الأمريكتين وفى أوربة كلها وفى السنغال وفى الـكونغو وفى الـكاب وفى شنغهاى وفى اليابان رجال من الشام يجاهدون للمال ، ويعملون للغنى ، ويدهشون أهل كل بلد نزلوه ، بتلك الهمم وهاتيك العزائم ؟

هل نزل اليهود بلدا فلم يكونوا أرباب المال فيه ، إلا الشام ، فما كان اليهودى فى الشام إلا متجرا بعتيق الثياب ، يدور بها على الأبواب ، أو منظفا لمجارى الـكنف تحت الأرض ؟ ذلك لأن أهل الشام أبصر بالعمل ، وأعرف بطرق جمع المـال من اليهود

وهذا والله فخر لهم ، وإن هذه ناس طعنا عليهم

أفيمينا (معشر العرب) ولنـا هذى السجايا ، أن نتقلد السلاح ، ونرجع أمجاد الأجداد ؟ أتعجزنا حرب إسرائيل ؟

أهؤلاء الزعانف أوشاب الأمم ، أم دول أوربا لمـا رمتنا عن قوس واحدة أيام الصليبيين ؟

أهؤلاء أم سيول التتر ، لما قدم إلينا هولاكو فخطوا علينا خط الجراد ؟

أهذه (الدويلة ..) بنت ثلاث سنين . . أم دول الصليبيين التى شاخت فى أرضنا إذ عاشت فيها أكثر من مئة سنة ؟

أهذه الدويلة ... ونحن بالجيش والسلاح ، ولها الاستقلال ، ومنا المال ، أم فرنسا ذات الحول والطول ، لما حاربها رجال منا بأيديهم ، لا يملكون إلا السلاح الذى أخذوه من جنود فرنسا ؟ فوقفت فرنسا ببابانها ومدافعها عند جسر تورا سنتين لا تستطيع أن تجتازه ، وما عرض النهر إلا خمسة أمتار ، وما يحميه إلا عشرات من الثوار

أما نصرنا الله فى أيام أشد من هذه الأيام ؟

أضاعت ثقتنا بالله ثم بأنفسنا وبماضينا وبأمجادنا ؟

ألا ترونها تتلظى فى العروق الدماء ، وتتفجر فى الرؤوس الحماسة ؟ أما ترون شباب مصر ، طلاب الجامعة ، وتلاميذ المدارس ، وعمال المصانع ، يزلزلون الأرض ، لا يطلبون إلا أن يفتح لهم الطريق ، ليمشوا إلى حرب انكلترا ؟

إنهم لا يحفلون جندها ، ولا يبالون سلاحها ، ولا يخشون حديدها ونارها . ولو فتح الطريق لنساء مصر ، لمشت إلى حرب انكلترا نساء مصر !

إن ها هنا شعبا يريد أن يموت ليحيا وطنه ، فهل تستطيع انكلترا أن تبيد الشعب كله ؟

فيا أيها الحاكمون فى بلاد العرب ، لا تطفئوا هذه الحماسة . لا تزهقوا هذه الروح

يا أيها الحاكمون ، اجعلوا كل ميدان فى البلاد ساحة تدريب ، وكل قادر على الحركة جنديا . دربوهم وخلوا طريقهم ، فإنكم لا تدرون متى تحتاجون إليهم . (جندوا) كل يافع وكل كهل وكل عجوز ، لا أقول ألبسوهم جميعا بزة القتال ، وسوقوهم إلى المعركة ، لا ، فليس الجيش هو الذى يحارب فقط ، ولكن أقول سوقوهم إلى الأسواق وإلى المصانع وإلى الحقول ، حتى لا يبقى فى البلاد كلها عاطل ولا خامل ولا سائل ، ولا يبقى فى البلاد كلها شبر واحد مقفر أو خال . أقلوا عدد الموظفين ، وزهدوا التلاميذ فى (الوظائف) ، ودربوهم على حب العمل ، وكراهية الكسل ، وأقيموا النهضة على أساس شامل كامل ، واجعلوا للبلاد دستورا اقتصاديا مبنيا على أساس العلم ودواعى الحاجة ، وعدلوا أسلوب الموازنة ، وقوانين الضرائب ، فإنه لا يجوز فى شرعة العصر أن يدفع تسعة أعشار الضرائب الفقراء ، وينفق منها كبار الأغنياء . واستفيدوا من خيرات الأرض وبركات الوطن ؛ فإن هذا البترول العربى لو أنفق ثمنه فى أسباب القوة ، وفى سبيل الإصلاح ، ولم ينفق على الإثم والفسوق ومعصية الرسول ، لكانت به كل مدينة عربية ، مدينة أميركية !

ثم استنهضوا هم الرجال ، واستثيروا بذل الأغنياء ، وحرموا إنفاق المال فى وجوه السرف ، وألوان الترف ، وأنفقوا كل ما اجتمع لكم من مال فى السلاح والعتاد . دربوا الناس على القتال ، واجعلوا من الشباب جنودا مستعدين ليوم الكريهة ، وانشروا فى الشعب علم النجاة من الغارات والهجمات ، وسخروا الصحف والإذاعات لبث القوة والرجولة فى صدور الرجال

إلى السلاح — يا عرب !

إلى السلاح — فنحن فى حرب ما بقى فى فلسطين يهودى واحد

إلى السلاح — فنحن فى حرب ما بقى فى القناة انكليزى واحد

إلى السلاح — فنحن فى حرب ما بقى فى تونس أو مراكش أو أى قطر عربى أجنبى واحد

إلى السلاح — يا عرب

على الطنطاوى

قاضى دمشق

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

هجرة الرسول

للأستاذ أنور العطار

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتي . وقلة حيلتي . وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين إلى من تكلني ؟ إلى عدو يتجهمني . أم إلى قريب ملكته أمري ؟ إن لم يكن ساخطا علي فلا أبالي . أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له السموات والأرض ، وأشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن تحل علي غضبك ، أو تنزل علي سخطك . ولك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بالله)

— من أدعية الرسول قبل الهجرة —

ياسيد الخلق يانور الوجود سرت ... بأضلعي اليوم من نجواك أصداء

رفت حياتي بها بشرا وزغردة ... فالقلب تسبيحة في الثغر سجواء

من جود كفيك أنداء وأخيلة ... ومن سخائك للعافين إغناء

حببت فيك قريضي حين قربني ... إلى حماك فشعري منك إدناء

ربحت بالحب في سري وفي علني ... ولذ لي في هواك السمع إغشاء

لولا هواك لما أبدعت قافية ... والكون لولا الهوى بهماء جرداء

والقلب لو لم يعذب لم يصغ نغما ... إن العذاب لتلحاف ومعطاء

وأنت أيقظت في الحب فانتشرت ... على محياي أفراح وآلاء

وأنت أغنيتني حسا وعاطفة ... كأنما أنا إلهام وإيحاء

وأنت غمرتني حبا ومرحمة ... فليس يعلق بي حقد وبغضاء

وأنت صفيتني كالينبع منسكبا ... والنبع منذ كان أنغام وصهباء

وأنت أزهدتني في الناس كلهم ... فهجر أطيافهم للنفس إبراء

والبعد عنهم نجاة من أذيتهم ... وما يطاق الأذى ، والبعد إنجاء

ما ارتاح قلبي إلى غشيان عالمهم ... كأنهم حمن سود وأوزاء

ولا ارتضت مهجتي دنياهم سكنا ... وقد علتها شكايات وضوضاء

هم علموا القلب أن ينأى مطامعهم ... فما لدنياهم زهو وإغراء

كأنما هي دار لا أنيس بها ... فآدم اليوم صدت عنه حواء

خذ يا فؤادي حذرا من مفاتنها ... ولا تغرنك فالرقطاء رقطاء

من ظن في سمها الترياق حاق به ... من جرعة السم إهلاك وإفناء

مالي وللناس لا أحيا بألفتهم ... وإنما أنت لي بعث وإحياء

مذ هام قلبي بكم ما اختار غيركم ... ولا صبا ، وقلوب الناس أهواء

أقضي ليالي في نجواك منفطرا ... كما تفطر يوم الوحي سيناء

كأنما خاطري شدو وهينمة ... رجفة من جنان الخلد فناء

شدت لها الورق ألحانا مخايلة ... فصفقت في شعاب الدوح أحناء

ظلت تنغم في صدري وفي خلدي ... قصيدة من دموع القلب عصماء

الكون ما الكون ؟ شطر من روائعها ... والمصطفى روحها والناس أجزاء

رنت إليها الدراري في مباهجها ... وفاض منها على الأيام نعماء

وبش في الفجر إصباح يمور سنا ... وهش في عتبات الليل إمساء

تلكم رغادة دنيا قد كلفت بها ... أولت نداها وكم للسعد إيلاء

أملت على بليغ القول محكمه ... إن البلاغة إيحاء وإملاء

كانت بصدري أسرارا مغلقة ... ما إن يعاودها بوح وإفضاء

ما أفصح الشعر عنها حين أعلنها ... وكيف يفصح تلميح وإيماء

* * *

يا هجرة لك فاضت همة وعلى ... يشدها خافق بالعزم مضاء

تركت مكة والأحلام تغمرها ... والطفولة أطياب وأشذاء

والقلب وهن الحمى ما انفك مدلها ... به وللأرض أشواق وأصباء

إن غبت عنها براها الشوق واحتدمت ... نيرانه واستفاق الجرح والداء

وعشت دهرك في تذكارها وترا ... له الهوى نغم في الصدر بكاء

كلا كما ذاب تيها بصاحبه ... والأرض أم وأهل الأرض أبناء

والمرء ما زال حنانا إلى وطن ... وإنما وطن القلب الأحباء

إن عاش عاش بهم حتى إذا رحلوا ... فإنما هو أسداء وأنباء

* * *

وأنت في الغار والصديق افكما ... من جانب الله تثبيت وإرساء
مشت عناكب تحميه مناسجها ... وتدفع البغي ، والعدوان مشاء
وأرسلت مرحة أفنانها فنمت ... على مداخله فالغار أفياء
وأقبلت من بنات الدوح ساجمة ... كأنما الغار عش فيه ورقاء
لا الظن حام على الغار الحبيب ولا ... بدت من الشك للسارين سيماء
وكان يحميه من بغي المدا قدر ... تدرع الطهر إن الطهر أباء
من كان يعلم أن الظبية انشحت ... بما ينوء به الند الأشداء
في النهار غدت عينا مراقبة ... ما حاكه في غمار الكفر أعداء
وفي المساء استحالت رحمة وندى ... على النطاقين منها الزاد والماء
بالنفس والأهل والدنيا وما حفلت ... جناتها من مجالي السحر أسماء
ذات النطاقين أسماها الرسول بما ... أسدت بداها ، وللاحسان إسداء
باتت على الغار ترعاه وتحرسه ... كأنها مقلة بالسهد كحلاء
أغفت عيون الدراري في مطالعها ... وما لعين الهوى والحب إغفاء
حتى إذا غمر الليل الشعاب ولم ... يبن على الرمل في الليل الأدلاء
نشطت للسير والصديق في ملأ ... من اللائك ، والإيمان حداء
يرعاكما الله في حل ومرتحل ... ويثرب القصد ، والأهل الأوداء
وحين أشرفت ماجت بالسرور كما ... تلألأت بفريد الموج داماء
حيت تلقاك أنجادا وأردية ... وكم تشوقك أنجاد وأوداء
مشى إليك بنوها والهوى ضرم ... وكل نفس من الأشواق رمضاء
يستقبلونك أرواحا وأفئدة ... ويفتدونك والأجساد أنضاء
ذاب الحنين على أفواههم غنما ... وفي عيونك للشادين إرواء
على الشفاه أناشيد مزغردة ... وفي العيون من الأفراح لألاء
أذكى الهوى أنفسا للحب قد خلقت ... وللصبابة في العشاق إذكاء
أبكاهم الوجد في اللقيا وأضحكهم ... إن الوجد تضحاك وتبكاء
أصغت إليهم عيون الليل رانية ... وكم يطيب إلى الأحباب إصغاء
وشك تسابيحهم للحب أغلة ... والحب مذ كان وشاح ووشاء
طوبى لها أن حمت جارا وأن طلعت ... على محياه أنوار وأضواء

رسالة الله منها وهي غراء ... طافت على الأرض نور الأولى فقدوا
أنوار أنفسهم ، والكفر ظلماء ... كأن كل سبيل من ضلالتهم
صحراء كالحة الأعطاف غبراء ... ضجت جفاء وعجت وحشة وبلى
كأنها القبر قامت منه أشلاء ... نامت عليها الدياجي وهي جاهمة
ومقلة الفجر فيها الدهر عمياء

* * *

لله شرعك شرعا واضحا جددا ... ما في تضاعيفه ريب وإخفاء
أنقى من الزهر في فينان نضرته ... وقد جلته يد للحسن بيضاء
ما زال غضا على الأيام مؤتلقا ... كالخلد ليس له ند وأكفاء
كم طهر القلب من بغي ومن دنس ... وكم صفت بصفاء القلب حوباء
والدين يمن وإحسان وميسرة ... وفرحة تسع الدنيا وأنداء
من ضاق بالعيش ذرعا أوجفته مني ... فالدين تعزية كبرى وتأساء
من صد عن بابه لم يرتشف أملا ... وعاودته من الكفران غماء
ولا اطمأنت له نفس ولا هدأت ... وكيف تهدأ في الطغيان أنواء
يطوي الحياة جحيما لا نعيم بها ... كأنما هي أوجاع وأدواء
يا هجرة طبرت حبا ومرحمة ... فالقوم فيها الأحياء الأخلاء
تقاسموا نعميات العيش وائتلفوا ... كما تآلف في الأجساد أعضاء
كل يرى لأخيه الخير أجمعه ... والخير موطنه الرهط الأعزاء
جرى الإخاء عليهم بهجة وسنا ... فاستعذبوه ، ودنيا الود فيحاء
كأن ألفتهم للأمين شجا ... وطعنة في صميم الكفر نجلاء
وطيبة الخير بيت ضم شملهم ... جلاله الدهر أبناء وآباء
لو أن قوى وعوا أسرار هجرته ... لما تناءى بهم بغض وشحناء
إن الحياة إذا يسرتها يسرت ... كأن إمرارها في الطعم إحلاء
وإن أودت بها شؤما وميسرة ... فإنما هي أتعال وأعباء
خلت من البهجة الكبرى جوانبها ... كأن إضحاكها في العين إبكاء
كل له ما يرى فليتمظ فطن ... فسرها اليسر والبأساء سراء
والحب أغن ما امتار الفؤاد بها ... وفيه للنفس إحياء وإعلاء
فقل ليهرب إما رمت مكرمة ... فوثق الحب إن الحب بناء

أنور العطار

الأزهر الآن

يعيش برئة واحدة

لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد محمد المدني

« الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الإسلامي الأكبر ، والغرض منه : (١) القيام على حفظ الشريعة الغراء أصولها وفروعها ، واللغة العربية ، وعلى نشرهما (٢) وتخريج علماء يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة في مختلف المعاهد والمدارس ، ويلون الوظائف الشرعية في الدولة »

هذا هو نص المادة الأولى من قانون الأزهر السارى عليه الآن ، وهو التعبير الصحيح عما تفهمه الأمة الإسلامية من مهمة هذا المعهد العتيق منذ أنشأه المعز لدين الله الفاطمي إلى هذا العهد الفاروقي السعيد ، ثم إلى ما شاء الله من عهود

وأقول : « التعبير الصحيح عما تفهمه الأمة الإسلامية من مهمته » لأني لا أريد أن أدخل في تعرف النيات التي كان يبطنها الحكام والسلطون وتدل عليها سياساتهم وأفاعيلهم في توجيه أهله وتصريف شأنه

ومن هذا النص الذي يفصح عما استقر في ضمير الأمة يتبين أن المهمة الأولى للأزهر هي القيام على هذا التراث الخالد الذي أورثنا إياه بناة مجدنا الأولون ، والذي كنا به خير أمة أخرجت للناس ، وأن تخرج هذا المعهد الإسلامي الأكبر للمسلمين أو القضاة أو الموظفين هو أمر يأتي في المرتبة الثانية

. وقد تقلبت على الأزهر في تاريخه الطويل أحوال ودول ، فاستقام على الصراط السوي أحيانا ، وانحرف عنه أحيانا ، وكان تارة قويا غلابا يعرف رسالته ، ويفرض إرادته ، ويلون الحياة بلونه ، ويحمل الحاكمين والمتسلطين على ما يرى في حزم وصرامة . وتارة ضعيفا عاجزا مغلوبا على أمره ، يمشي في ركاب غيره ، ويستوحي خطته وصوره ممن لا يدركون رسالته ، ولا يعبأون بأمره ، بل لقد حفظ التاريخ فيما حفظ أن الأزهر قد عطل تعطيلا تاما عشرات من السنين في بعض العهود فلم يكن به درس ولا كتاب ، ولا علم ولا علماء

وإذا أردنا أن نفرق بين العصور الذهبية للأزهر ، والعصور التي اضمحل فيها شأنه وأقفر واديه ؛ فإننا نستطيع أن نقرر أن عصوره الذهبية هي التي كان فيها موجها للحياة مضطلعا برسالته الكبرى في القيام على حفظ الشريعة واللغة عن طريق التفرغ لها علما وعملا ، وأن عصور ضعفه واضمحلاله هي العصور التي تصور فيها أنه مدرسة للتعليم والتخريج فحسب

* * *

من تأمل رسالة الإسلام وعرف أنها رسالة الرحمة العامة لهذا العالم كله ، أدرك أن الأمة الإسلامية قد حملت أمانة إلهية غالية ، ليست هي مجرد أن يؤمنوا بهذا الدين ويتناسلوا نسلا مؤمنا به ، ولكن أن يبلغوا هذه الأمانة الإلهية تبليغا واضحا إلى كل ذي عقل في كل زمان ومكان ؛ فإن هذه الرسالة هي أساس استقامة العالم ورشاده ونعمته بالخير والسعادة ، ولم ينزلها الله للعرب فقط وإنما أنزلها رحمة للناس كافة

« يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » فإذا آمن المسلمون بذلك ، وأخذوا أنفسهم بمقتضياته ، فقد عرفوا أنفسهم ، وأدركوا قيمتهم في هذا العالم . وإذا جهلوا ذلك أو نكصوا عنه ، فقد تخلوا عن شرف عظيم شرفهم الله به ، وخسروا دينهم ودنياهم وأنفسهم وذلك هو الخسران المبين

يقول الله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » فقد بين لنا أن مرجع هذه الخيرية هو اضطلاعنا فى الناس بمهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أى مهمة الاصلاح العام والدعوة إلى الاستقامة على سنن الرشاد ، والإيمان بالله . ويقول عز وجل فى موضع آخر « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » والمعنى فى قوله « ولتكن منكم أمة » على التجريد ، أى : ولتكونوا أمة هذا شأنها ، وهذه رسالتها فى الحياة وغايتها ، تدعو إلى الخير الذى دعا الله إليه ويكون لها أثر فعال ، ورأى عام قوى فى إلزام الناس بالمعروف ، وصرفهم عن المنكر ، فإذا كنتم هذه الأمة ، فقد ضمن الله لكم الفلاح ، وإلا قضيتم أيام دهركم ضعفاء لا قيمة لكم بين الناس

وأول الوسائل التى تتوسل بها الأمة إلى الاحتفاظ بهذه الأمانة الإلهية الغالية وأدائها كما أمر الله إلى أهلها ، أن تعنى أكبر العناية بحملة التراث الإسلامى العظيم ، وأن تعمل جاهدة على تمكينهم من التقوى فيه ، والتفرغ له ، ونشره بين الأمم فى أحسن صورة وأقربها إلى القبول

إن الأمم الناهضة تخصص للدراسات العلمية طوائف من أبنائها المبرزين فيها ، وتجعلهم فى معاهد مستقلة لا هم لها إلا التوفير على هذه الدراسات والتفرغ لها ، معيشتهم مضمونة ، وأمورهم ميسرة ، وقد كفوا شأن التفكير فى أنفسهم وأهليهم وشئون حياتهم ، ولذلك تراهم يثمرون ثمرات طيبة فيما انقطعوا له ، ويعطون أممهم من العلم والشرف أضعاف ما تعطيهم من المادة والعناية . فهل نطمع من الدولة فى أن تعين الأزهر مثلا على إنشاء معهد للبحث والدرس يتعمق فى أصول الشريعة الغراء وفروعها ، ويدنى للناس ثمارها الطيبة ، فيقدم للمشتغلين بالقانون نظريات مستقيمة تنسجم نظرياتهم ، ويقدم لأصحاب الدراسات الفلسفية نوعا جديدا من القضايا الفكرية يغذى عقولهم وقلوبهم ، ويحيى ألوانا من العلم والتفكير فى إحيائها الخير كل الخير ؟ هل نطمع فى أن تعين الدولة الأزهر على إنشاء مثل هذا المعهد ؟

إن الأزهر الآن لا يعدو أن يكون مدرسة دينية نظامية لتخريج معلمين أو قضاة شرعيين أو وعاظ ومرشدين ، وذلك هو أدنى الشطرين من مهمته التى يبينها قانونه ، ويتطلع إليه المسلمون أن يحققها . أما الشطر الأعظم فإنه معطل ، وإذا كان أهل الأزهر مسئولين عن تعطيله فإن الدولة تحمل قسطا من هذه المسئولية ، لأن الأزهر مرفق هام من مرافقها ، عليها أن تعنى به وأن تعلم السر فى عدم قيامه بأداء رسالته على الوجه الأكمل ، وأن تأخذ بيده إلى الطريق الصحيح إذا حاد عنه ، وأن تعينه على السير فيه إذا عرفه وعجز عن سلوكه

إن أزمة الأزهر فى الحقيقة ترجع إلى أمرين :

أحدهما : أن مصر قد نسيت أو أوشكت أن تنسى مكانة الأزهر فى العالم كله شرقيه وغربيه ، وأنه من أهم أسباب زعامتها الدينية والفكرية على الدول الإسلامية ، وأنها تستطيع به أن تكون فى مقام عالى كريم ، إذ تجعله مصدرا قويا لدعوة عامة إلى مبادئ تعتز بها العقول والقلوب فى عالم كثرت فيه الشرور والمطامع وأنهكته حروب الجشع والاستعمار ، وأصبح أهله فى حاجة إلى دعوة قوية صادقة تصرفه عن الشر إلى الخير ، وعن الفساد إلى الصلاح ، وما هذه الدعوة إلا دعوة الإسلام

الثانى : أن الغرب أثر فينا تأثيرا سيئا وصل الأمر فيه إلى حد الاستخفاف بديننا ، وقياسه على غيره من الأديان ، فقد أخذنا عن أوربا فيما أخذنا أن الدين يجب أن يكون بعيدا عن ميدان السياسة والحكم ، وأن يقصر على الأخلاق والتهذيب والأمور الروحية ، وإذا صح أن يقال عن دين من الأديان ، فإنه لا يقال عن الإسلام دين العلم والعقل والعزة والقوة ، وقد تكفل بوضع منهاج صالح للحياة السعيدة بشهادة أعدائه وأصدقائه

هذان هما الأمران اللذان يرجع إليهما ما نراه من إهمال للأزهر ، واكتفاء بأدنى غايته ، وهو أن يكون معهدا للتعليم والتخريج ، دون أن يكون حاميا للشريعة واللغة ، مبلغا رأيهما إلى الناس أجمعين . وما مثل الأزهر على هذه الحال إلا كمثل مريض يعيش بإحدى رئتيه ، فليس العجب أن يعيش ضعيفا عاجزا ، وإنما العجب فى أن يطول على ذلك بقاؤه ، ولكل أجل كتاب

محمد محمد المدنى

من علماء الأزهر

دين العزة

للأستاذ محمد احمد الغمراوى

الإسلام يمكن أن يوصف بأوصاف كثيرة كلها حق . فهو - فى غير حصر لأوصافه - دين الحق ودين العدل ودين الإحسان ودين الإخلاص ودين التوبة ودين العمل ودين الجهاد ودين الإخاء ودين التعاون ؛ ولكن هذا كله يتصل من ناحية أو من أخرى بصفة من صفات الإسلام البارزة هى أنه دين العزة، عزة الفرد وعزة المجموع وعزة الشرع الذى يدينان به ويستمدان عزتهما من عزته . والعزات الثلاث متصل بعضها ببعض ومتوقف بعضها فى الحياة العملية على بعض

وأول ما يبدوك من عزة الإسلام أنه ليس دين سوسمة وعزلة . ولكن دين حكم ودولة . الحكم فى دولته لله وقانونها شرع الله، ليس للانسان فيه إلا الفهم والفقه وحسن التطبيق . فالقوانين الوضعية منكرة فى الإسلام ، وكل هذه القوانين المستمدة من الغرب أو من قدماء اليونان والرومان مردودة فى الإسلام ما خالفت أحكام الله . وليس بالمسلمين إليها من حاجة إن وافقت . وما حاجة المسلمين بل ما حاجة الناس إلى حكم إن خالف حكم الله فهو خطأ وق الله الناس بالشرع شره ، وإن وافق حكم الله اتفاقا كان النماسه فى غير الشرع إثما للمسلم وذلة . كان إثما لأنه انصراف عن شرع الله وسوء ظن به وافتراض نقص فيه يلتمس سده فى غيره ؛ وكان ذلة لأن المسلم حين يحتكم إلى غير دين الله ويرضى بحكم من يعلم أنه لا يؤمن بما أنزل الله فقد خلع عن نفسه رداء العزة الذى أضفاه الله عليه حين أنزل الله له شرعا جمع له فيه وبه الخير والصواب ، وحرره به من الخضوع فى قول أو عمل أو نية لغير الله .

وهذا الإستسلام لله وحده هو أصل عزة الفرد المسلم، لأنه ينزع من صدره كل خشية ورهبة لغير الله . فهو إذا أطاع الحاكم المسلم إنما يطيعه طاعة لله ، وإذا شكر المحسن إنما يشكره طاعة لله الذى أمره بشكر من يحسن إليه ، وهلم جرا فى سلسلة الطاعات والالتزامات التى يلتزم فيها المسلم طاعة غيره من الناس .

والمسلم مأمور ألا يسمع لمخلوق ولا يطيعه فيما فيه معصية لله؛ فهو عبد الله وحده قد تحرر بالإسلام من العبودية والخضوع لكل ما سواه . فنفسه قد برئت من خشية غير الله أو رجائه بقدر ما أوتيت من الإسلام . وهذه البراءة نجمت من نفس المسلم الذلة من أصلها باجتثاثها الذلة التى يشعر بها فى نفسه كل ذليل ولو لم يطلع عليها غيره من الناس . وكم من عزيز فى رأى الناس هو فى ذاته ذليل ذلة يعرفها هو من نفسه بما يجد من رهبة أو رغبة عندما يلقى من يرهبه أو يرجوه من عدو ينافقه ، أو رئيس يجامله ، أو صديق يحابيه .

وهذه العزة النفسية التى يمنحها الإسلام المسلم الصادق تزداد رسوخا بالتحرر من سلطان الوهم الذى حرر الإسلام منه نفس البصير وعقله . فالإسلام حين طالب المسلم بالخضوع لله وحده قد كفاه شر الخضوع لغير الله باسم الخضوع لله بما بين له ووضح من الأوامر والنواهى، ومن سبل الطاعة وسبل المعصية ، ومن الرشد والغى ، وما هو فرض وما هو ندب ، وما هو مكروه وما هو مباح ، وما هو متروك الاستنباط والقياس . كل ذلك مما بينه الكتاب الكريم والسنة المطهرة يسد الطريق على الخرافات والأوهام أن يكون لها سلطان على المسلم إذا عرف دينه كما ينبغى وتشرب حقا روح الاسلام .

وقد صان الاسلام عزة الفرد فى الجماعة الاسلامية بما قرره

من مبدأ المساواة بين الأفراد على اختلاف ألسنتهم وألوانهم من غير نظر إلى نسب أو نشب أو جاه ، وبما أقامه من ميزان الحق والعدل فى الأحكام . فالقوى فى الجماعة الاسلامية ضعيف حتى يؤخذ الحق منه، والضعيف فيهـــا قوى حتى يؤخذ الحق له . كذلك أكد الخليفة الأول فى أول خطبة خطبها فى خلافته الراشدة . ولم يكن ذلك مبدأ وضعه الصديق رضى الله عنه وانما هو تعبير صادق عن أصل كبير من أصول الحكم فى الاسلام يتجلى فى آيات الكتاب المجيد وفى أعمال الرسول صلوات الله وسلامه عليه . وفى تنفيذ هذا الأصل من أصول الاسلام فى الحكم لا يلحق أى المتقاضيين ذلة من حكم القاضى - فالمحكوم عليه إنما يخضع لحكم الله لا لحكم أحد ، ولا غضاضة على أحد فى الخضوع لحكم الله . أما المحكوم له فليس يخشى عليه إلا أن تأخذه عزة بإثم إن أساء فهم معنى الحكم ، ونظر إليه من زاوية غير التى ينبغى أن ينظر منها المسلم إلى الأحكام المبنية على الشرع سواء أكانت له أم عليه .

حتى ذلة الفقر وذلة الدين قد وفى الاسلام المسلم شرها بما جعل له من حق الزكاة عند العجز ، وبما حرم من الربا عند التداين وفى التعامل ، وبما تكفل به ولى الأمر من سداد الدين عن المدين الذى يموت وليس فيما ترك سداد لدينه . وهذا أمر عجيب تفرد به الإسلام بين الشرائع يحفظ به لذى الحق حقه ، ويخفف به حساب الآخرة عن المدين ، ويدفع به ذلة الدين حتى عن ورثته . والنص فى ذلك وارد فى أكثر من موضع من الصحاح . من ذلك ما ورد فى كتاب الفرائض من الجزء الثامن من صحيح البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه » . وهذا طبعا تشريع يلزم كل من يحكم المسلمين بسنة الرسول .

هذا كله فى البلاد العربية التى الاسلام فيها دولة وحكم نافذ . أما حيث لا سلطان للاسلام يكفل للمسلم العزة كلها فقد كفل له الإسلام العزة النفسية حين أمره بالهجرة من كل بلد يستضعف فيه إلى بلد يعز فيه ، أو يستطيع على الأقل أن يسلم فيه بدينه ولو اضطر أن ينزل بالهجرة عن بعض ماله ، لأن الأصل فى الإسلام أن الدين فوق كل شئ من نفس وولد ومال . فإن عجز عن الهجرة لأمر مانع ، كان عليه ألا يجيز لنفسه سماع ما يشعره بالذلة فى نفسه من طعن أو لز فى دينه ، لأنه من غير شك يستطيع الخروج من مجلس يهان دينه فيه إن لم يستطع خروجا من بلد لا يملك فيه انتصارا لدينه . وهذا كان الحكم فى العهد المكى وأوائل العهد المدنى من الرسالة قبل أن يصير للاسلام دولة . وهو حكم يسرى فى عهدنا هذا فى كل بلد يقضى فيه بغير حكم الإسلام . ودليل ذلك كله قريب فى الكتاب الكريم : فى قوله تعالى من سورة الأنعام المكية :

(وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره . وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وفى قوله تعالى من سورة النساء المدنية قبل أن تشتد دولة الإسلام : (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ، إنكم إذن مثلهم ، إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) ، وليس بعد تشبيه المسلم المتهاون المتساهل فى ذلك بالمنافق والكافر تهديد ولا وعيد

وعزة الفرد هى أساس عزة الجماعة . لكن الاسلام قد أحاط عزة الجماعة المسلمة بسياج من الأحكام والنظم التى تضمن للمسلمين استمرار العزة وازديادها على الدهر إذا عملوا بتلك النظم والأحكام

والأصل الشامل فى ذلك مبدأ الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله . وأعجب ما فيه ، وهو أكثر ما يجهله المسلمين اليوم أن المسلمين جميعا يأثمون بترك جهاد العدو إن لم تقم به طائفة كافية لصده والتغلب عليه . وقد اكتفى المسلمون بالشطر الأول ونسوا الشطر الثانى ، اكتفوا بقيام طائفة منهم للعدو ممثلة فى الجيش ، ونسوا الشرط الأساسى ، شرط أن يكون الجيش فى

عدده وعدده كافيا للتغلب والظهور على العدو وإلا كان الجهاد فرضا على كل مسلم يأثم بتركه حتى تتحقق للجيش تلك الكفاية وتتحقق العزة للمسلمين

لم يكن المسلمين فى أيام النبى وأيام الخلافة الراشدة ولحقبة طويلة بعدها جيش معين محدود ، وإنما كان كل مسلم يحمل عبء الجهاد بالسلاح حين يندب له فى السرية أو الجيش الذى يؤلف حسبما يقتضيه الظرف الداعى له ، والمسلمون بعد ذلك من وراء الجيش مدد له . وكان المسلم القادر يقوم بنفقة نفسه وتجهيزها وقد يتحمل تجهيز غيره . فالجماعة الإسلامية كانت كلها جيشا واحدا بالفعل أو بالقوة والاستعداد . فالاستعداد الفردى كان عاما والخروج فى الجيش بالفعل كان بين التطوع والإلزام ، أو بالأخرى كان إلزاما فى صورة تطوع ، حقق الله به للجماعة العزة وللفرد فضيلة الجهاد عن رغبة واختيار تحقيقا للعزة النفسية عند الفرد حتى فى العمل بذلك الأصل العظيم فى الدين أصل الجهاد فى سبيل الله

ولم يترك أمر الاستعداد بالسلاح للفرد وحده ولكن أمرت الجماعة كلها بالاستعداد والبلوغ به أقصى مداه . وهذا هو الأصل الثانى الذى صينت به عزة المجتمع الإسلامى أن تذهب أو تنهار . نزلت بهذا الأصل العظيم سورة الأنفال فى قوله تعالى :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم)

وهذا الأمر وإن وجه إلى الجماعة موجه إلى الفرد أيضا كما يشهد الحديث الشريف . فالجماعة المسلمة والفرد المسلم كل مخاطب بتلك الآية الجامعة ، وكل مأمور أن يعين على الاحتفاظ بالعزة للاسلام وأهله بأن يبلغ من القوة والاستعداد أقصى ما يستطاع

ومن عجيب مظاهر العزة فى الدولة الإسلامية ما أوجبه الاسلام على المسلم من حماية الذمى يبذل فى سبيل حمايته دمه من غير أن يكلفه قتالا أو معونة إلا مؤلفا يسيرا يستطيعه كل سنة مقابل تلك الحماية ، حتى إن بعض أمراء جيوش المسلمين فى الفتوح الأولى رد على قوم جزيتهم بعد أخذها بأيام لما أراد الارتحال لأن ارتحاله سيحول بينه وبين حمايتهم من عدو لهم طرقهم ، فبين بذلك مبلغ إنصاف الاسلام لمن يدخلون فى ذمته من غير المسلمين . فالعزة فى الأرض لله والمؤمنين القائمين بحكم الله . أما غير المؤمنين الداخلون فى ذمة الله ورسوله والمؤمنين فيحرمون من حمل الله ، ويحميهم المسلمون كما يحمون أنفسهم وذراريهم ، ولهم فيما عدا ذلك ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين . وهذا تشريع عجيب جمع الله به للمسلمين بين عزة أنفسهم وإنصاف غيرهم إنصافا لم يسبق الاسلام إليه ولم يلحق فيه

فعجب إذن من أمة دينها دين العزة ثم تهمله لتصير إلى ما صار إليه المسلمون اليوم !

محمد احمد الغمراوى

جامعة فؤاد الأول

كلية الزراعة

بالجيزه

تعلن كلية الزراعة بالجيزة عن وجود وظيفة (مصبر حشرات) من الدرجة السابعة الفنية خالية بها ويشترط فيمن يتقدم لهذه الوظيفة :

١) أن يجيد تصبير الحشرات المختلفة

٢) أن يكون ملما بتحضير شرائح من الحشرات وأجزائها المختلفة

٣) أن يلم بتشريح أولى للحشرات المروفة

وستعقد الكلية امتحانا عمليا للمتقدمين

فمن يأنس فى نفسه توافر هذه الشروط فليتقدم بطلب على ورقة تمغة فئة الخمسين مليما برسم حضرة صاحب العزة عميد كلية الزراعة بالجيزة فى ميعاد غايته أسبوعا من تاريخ النشر والموظفون تكون طلباتهم من طريق المصالح التابعين لها

٣٤٢

الرسالة فى عامها العشرين

للأستاذ محمد رجب البيومى

أستاذى الزيات

هذا خطاب أوجهه على صفحات الرسالة الغراء الى زميلى الأستاذ محرز أحمد خفاجى المدرس بالمدارس الثانوية . إعترافا بما للرسالة علينا من فضل كبير فى التربية والتثقيف . وأعتقد صادقا أنه يعبر عن عواطف الثات من الأدباء الذين تمهدتم بجلكم العظيمة بالتوجيه والتعليم . فأدت بذلك رسالتها الخالدة فى الحياة . وأرجو ألا يحذف منه حرف واحد . فقد تعودتم أن تتفلوا كل ما يخطكم من ثناء . ونحن هنا نسجل تاريخا لا يجوز فيه الحذف والإغفال بحال وتفضلوا بقبول فائق احترامى

محمد رجب البيومى

صديقى العزيز

حين تناولت القلم لأكتب إليك ، تذكرت أن الرسالة تستقبل عامها العشرين ، فرأيت أن يكون حديث اليوم عن تلك المجلة الحبيبة التى عقدت أواصر الصداقة بيننا ، إذ لولا الرسالة لما كنا من سبعة عشر عاما مضت إلى اليوم صديقين حميمين كأحسن ما يكون الأصدقاء

أذكر أنى كنت أجلس معك فى حجرة واحدة بمعهد دمياط الابتدائى ، وقد لمحت فى يدك مجلة تتصفحها فى سرور وبهجة ، فاستأذنتك فى قراءتها ، فخفت أن أكون منها رأيا خاطئا لأول مرة ، فدعوتنى إلى الجلوس جوارك ، وقلت فى اهتمام : هذه أحسن مجلة أطالعها فى مصر . ويجب على جميع الطلاب أن يتابعوا قراءتها باعتناء ، فهى الصحيفة التى تهذب الأسلوب ، وتثقف العقل . ثم مددت يدك إلى القمطر ، وأخرجت كراسة الإنشاء لتريني درجاتك العالية فى التعبير ، ناسبا تفوقك الجديد إلى الرسالة فهى وحدها صاحبة الفضل فى هذه الدرجات !!

وأذكر أن درجاتك الممتازة ، قد جذبت اهتمامى إليك وإلى الرسالة فخرجت من الدراسة متجها إلى بائع الجرائد ، وأخذت نسخة من الرسالة ، وقضيت بقية اليوم ، وجزءا خير قصير من الليل أتصفحها ورقة ورقة ؛ ففهمت أكثر ما تحتويه من مقالات وقصص ، وقصائد ، وشعرت بإكبار وإجلال نحو عالم أفهمه من البحوث العلمية الدقيقة ، متعللا بقرب اليوم الحبيب الذى ستتسع فيه ملكة الفهم لدى ، فأستوعب جميع مافى الرسالة الحبيبة ، من الغلاف إلى الغلاف !!

ورجعت إليك فى اليوم الثانى لمحدثتك عما فهمته ومالم أفهمه ، فوجدتك تشاركنى الرأى وتقف من موضوعات الرسالة موقفى منها سواء بسواء . ومن هذا اليوم بدأنا نجلس معا على قطر واحد ، ونتنزه معا إذا أردنا الأزهة ، ثم لا نترك الحديث يوما واحدا عن الرسالة ، فنحن إذا أتى المدد الأسبوعى نطالعه بجد ويقظة ، ثم نتقابل ليذكر كل منا ما علق بذهنه من الأفكار الجديدة ، والأبوات الطريفة ؛ وبدأنا نكون لنا آراء خاصة عن الأدباء من كتاب وشعراء . وكنا نفترق فى بعض الأحيان فأفضل كاتبا نرى غيره أحق منه ، وأميل إلى شاعر نميل عنه ، ولكل منا براهينه المسهبة ، ودفاعه الطويل

وجاءت العطلة الصيفية فلم نحزن لشئ حزننا على انقطاع حديثنا الأدبى عن الرسالة . ثم اتفقنا على أن نتراسل أسبوعيا ، فأكتب إليك وتكتب إلى ، وكان الحديث لا يتجاوز الرسالة فى أكثر سطوره . وما زلت أذكر حملاتنا الصاخبة فى رسائلنا السافلة — على الأستاذ الكبير سيد قطب إذ كان يهاجم الرافعى ، وقد خيل إلينا فى طور اليفاعة أن قطبا متجن أكثر التجنى ، وأن الرافعى أكبر من أن يتوجه إليه النقد بشئ !! والغريب أننا الآن نرفع الأستاذ سيد قطب إلى قمة شاهقة ، ونراه رائد جيل فى الإصلاح ، وصاحب مذهب فى النقد والأدب ، وداعية أمة إلى الإسلام !! فانظر يربك إلى المدى الشاسع بين النظرتين ، نظرة اليفاعة المتسرعة ، ونظرة الشباب البصير . وكان مما يهيج خاطرينا معا أن نرى المدرسين يرمقوننا دون الزملاء بعين الإعجاب والاهتمام ، فإذا تقدم أحدنا برأى فى موضوع ، أو ناقش فكرة لكاتب ، وجد العيون مفتحة ، والعقول منتبهة ، وسمع الرد مشفوعا بالإطراء والتقريظ . وكنا نرجع ذلك إلى الرسالة وحدها ، فهى التى دفعت بتفكيرنا إلى الأمام ، وتعاونته بالصقل والتهذيب !!

ولا أزال أذكر أنك قلت لى ذات عشية : يجب أن نشترى الكتب الأدبية النفيسة . فقلت لك وكيف تشترى الكتاب قبل أن تتأكد من صلاحيته ؟ فأسرعت تقول : لنا ميزان لا يخطئ ، فإذا كان المؤلف من كتاب الرسالة فعلينا أن نسارع إلى اقتناء كتابه . وإذا لم يكن من كتابها وقد نشرت عنه الرسالة فى صحيفة الكتب تعريفا أو نقدا ، فعلينا أن نحدد موقفنا منه على ضوء هذا التعريف . وإذا لم يكن هذا وذاك فلن نبعثر نقودنا فى الهواء . وكان رأيك هذا مقبولا لدى فى ذلك الحين ، فلم أشذ عنه فى كثير أو قليل

أين الأيام السالفة ياصديق العزيز ، وأين أحاديثها الأدبية المشتهاة ! ليتنا قمنا بتسجيلها برغم ما تتسم به من عجلة واندفاع ، ففيها ما يعجب ويروق ، وفيها ما يضحك ويدهش !! لقد كان لنا عن كل كاتب وشاعر حديث عريض نقطع به الوقت الطويل . ولا أذكر أن كاتبا اغتصب أكثر أحاديثنا فى فترة الدراسة الثانوية كما اغتصبها الدكتور زكي مبارك ، فقد وقف فى ميدان الرسالة كما يقف الملاكم فى ميدان الرياضة ، يصارع هذا فى عنف ، ويناقش ذاك فى حدة ، ويثير فى الأفق الأدبى عواصف شديدة عاتية . وكنا نعجب بسلاسته واندفاعه ، وكانت روحه الفتية تحلق بنا فى أوج شاهق . وكم يدركنا الأسف الآن إذ نشهد زكيا قد نزل عن سمائه بعد أن ترك الرسالة ، فنراه يقف الآن فى آخر الصفوف ، وكنا نرقب له الغد المشرق البهيج !

لقد قلت لك ذات مرة إن الدكتور زكى مبارك يكتب الحديث ذا شجون ببعض الصحف قارئا مضطربا ، وكان حديثه فى الرسالة بهجة العين وأنس الفؤاد ؛ فكيف يتفق ذلك مع اتحاد الكاتب والموضوع ؟ فقلت فى سرعة بادهة : إذا اتحد الكاتب والموضوع فلن تتحد الصحيفتان ! وكانت إجابة موفقة أكدت ما نجله للرسالة من تقدير وإعجاب

ونحن الآن نشعر بحب طاغ للدولة العربية ، ونشيد بعظمائها من الزعماء والأدباء ، ونحس أن مصر والعراق ولبنان وسوريا وتونس والجزائر واليمن والحجاز وسائر الأمم العربية وحدة لا تنقصم ، فمن أكد فى نفوسنا هذا الحب الأكيد ؟ إنها الرسالة ياصديق العزيز ، فلطالما طالعتنا بقضايا الدول العربية السياسية ، وعالجت أمامنا مشاكلها الاجتماعية والخلقية ، وأفسحت صدرها للنخبة المختارة من أدبائها ونقادها ، فكانت بحق ديوان العرب المشترك ، وسجلهم الحافل بأنبائهم وأخبارهم ، المقرب لأفكارهم واتجاهاتهم ، بل لم تكتف الرسالة بقضايا الدول العربية وحدها ! فتجاوزتها إلى الممالك الإسلامية قاطبة . وكم قرأنا فى صفحاتها أبحاثا هامة عن إيران وتركيا والباكستان وأندونسيا وبلاد القوقاز ؛ وطالعنا الكتاب من أبناء هذه البلاد كلمات خالدة فى الوحدة الإسلامية ، والإخاء المحمدى ، مما نرجو أن يكون حقيقة واقعة فى العاجل القريب . ولعلك تذكر أننا قرأنا فى الرسالة ذات أسبوع بحثا هاما عن الفقه الرومانى وعلاقته بالفقه الإسلامى لكاتب مصرى ، ثم أعجبنا أن نجد الردود تتدفق على الرسالة من سنغافورة ودمشق وحضرموت والعراق دائرة حول هذا الموضوع ، فكأن الرسالة قد أهابت بكل باحث فى شتى الأمم الإسلامية ، أن يلق دلوه فى الدلاء ، فتقدم هؤلاء الأفاضل مسرعين . فإذا ما رأينا اليوم أبناء الأمم الإسلامية متكاتفين متساندين ، فيجب أن نذكر الرسالة الحبيبة وكفاحها المجيد !

ثم دارت الأيام ومضت بنا الدراسة الثانوية إلى الدراسة العالية بكلية اللغة العربية ، وسمعنا أساتذتنا يلقون علينا الدروس العلمية فى تاريخ الأدب والنقد وفقه اللغة والنحو والعروض ، فكنا نجد من يسمو بعقولنا — فى محاضراته وأبحاثه — إلى أفق رفيع ، ومن يعكف على مراجعه القديمة ليقدم خلاصتها دون أن يلم بما تمخضت عنه الأبحاث الأدبية فى العصر الحديث . وكنا لا نفتأ نواجه هذا النوع من الأساتذة بما اكتسبناه من الرسالة وغيرها من نقد وتحليل ، غير عابئين بعد ذلك بما يكون من تبرم وضيق . ولعلك تذكر بالخير شيخ أساتذة الأدب بالكلية ، وسيد علمائها الأستاذ الكبير أحمد شميع السيد فقد كان يذكر لنا الرسالة دائما بين مصادره المديدة فى تاريخ الأدب العربى ، وقد ينقل بعض أبحاثها الأدبية عن الشعراء الأقدمين معقبا بما يمن له من نقد أو توجيه . وكنا نسمع محاضراته فى شوق وإعجاب يزيدان عن الوصف . وحين أدرك اهتمامنا بالرسالة ، غمرنا بوده ، وذال لنا كثيرا من العقاب فصرنا لا ندرى أنتقدم إليه بالشكر ، أم إلى مجلة الرسالة التى تربط بين قلوب المتأدبين من أساتذه وطلاب برباط وثيق

وان أفادتنا الرسالة فائدة تامة فى الدراسة العالية بالكلية ، فقد كان هذا أمرا نتوقعه لما بين أبحاث المجلة ودروس الكلية من ارتباط ، بل من يدرى ؟ ربما تكون الرسالة هى التى وجهتنا إلى كلية اللغة دون أن نشعر ، لما غرسته فى نفوسنا من حب للأدب وهيام بتاريخه ورسائله . ولكن الذى لم نكن نتوقعه بحال ، أن نجد الرسالة الغراء تأخذ بأيدينا فى معهد التربية العالى للمعلمين وتعيننا على استكناه مسائل التربية الحديثة ، وتفهم علم النفس بما نشرته من أبحاث فى هذين العلمين . وأذكر جيدا أنى جعلت الرسالة بين مصادرى العلمية حين كتبت مقالاتى فى امتحان الدبلوم فقد اعتمدت على ما كتبه الدكتور عبد العزيز عبد المجيد والدكتور فضل أبو بكر فى الذكاء والطفولة بأعداد الرسالة ، لأن الزيات الحصيف كان — ولا يزال — يولى الأبحاث الغربية الحديثة ، ومن بينها علم النفس والتربية ، عناية فائقة اينأى بالفكر العربى عن جموده وقيوده ، ويطلق أمامه الباحات الرحيبة للسير ، والأجواء الفسيحة للتحليق . ونحن الآن وقد جاوزنا التعلم إلى التعليم ، وانتقلنا إلى تدريس اللغة العربية بالمدارس الثانوية نجد تلاميذنا فى حاجة ماسة إلى مجلة أدبية تقيم الألسنة المعوجة ، وتشحذ التفكير الواهن ، وترفع الخيال الهابط ، وان تكون هذه المجلة غير الرسالة ؟ فقد نجحت تجربتنا معها — ومع الآلاف من قرائها — أتم نجاح ، وكانت نعم الناصر المعين

لقد أطلت الحديث عن أثر الرسالة فى الأدب والثقافة ، وتركت أثرها فى الأخلاق والسلوك ، وما أظنك تجهله ، فقد انتشرت المجلات الخليعة التى تتملق الغرائز ، ووقفت الرسالة أمام التيار الجارف تدعو إلى المثل العليا والأخلاق القويمة ، وتشن الحرب على التخنث والمجون ، وقد حاربت الأدب المكشوف محاربة منتصرة ، فدحضت حجة هؤلاء الذين لا يرون فى الأدب والشعر غير الحديث عن الفضائح والمخزيات ، متشبعين بما تذيعه الصحف الملوثة عن فضائح بودلير وفلوبير وجيد ولورنس ! وكأن هؤلاء لم يرزقوا البيان الناصع إلا لشذوذهم الوضيع وإسفافهم الشائن ، فى رأى جماعة من المحررين ، وقد ساهم مع الزيات فى إيجاد أدب خلق رفيع صفوة من أصدقائه وحواريه ، وعلت فى سماء الرسالة صيحات الرافعى وعزام والزيات وفريد وجدى والطنطاوى وخلاف وقطب وأضرابهم من سماة الفضيلة والأخلاق . ولا زلت أذكر أن الأستاذ الزيات قد كتب مقالا عن تاجر يحاول أن يتحلل من قيود الخلق والكرامة لينجح فى تجارته ، مدعيا أن الغش والنفاق هما طريق زملائه إلى الثراء . وما كاد الزيات يفضحه أمام القراء حتى ابرى عبد الوهاب عزام وأمين الخولى وعلى الطنطاوى والزيات مرة أخرى يتصدون للفضيلة فى مقالات حارة تهدى إلى طريق النجاح ، وأنا — بكل صراحة — حين أعمل اندفاعى إلى جماعة الإخوان المسلمين أجد الرسالة ذات أثر غير مباشر فى ذلك ، فقد غرست فى نفسى حب العروبة ونصرة الإسلام ، وبغض الاحتلال ، كما رسمت بأقلام كتابها صورا واضحة للمسلم الأبى الغيور ، وقد وجدت أهداف الاخوان لا تخرج عن ذلك . بل أذكر أنى حضرت ذات ليلة مجلس الأستاذ الزيات فى ندوة الرسالة فسمعته يتحدث عن محاربة الاستعمار للشرق والإسلام بكل سلاح مدمر غير مشروع ، ثم انتقلت عقب ذلك إلى مجلس المغفور له الأستاذ حسن البنا ، فوجدت الحديث متصلا يندد بفضائع الاستعمار ومحاربة الإسلام !! وكأنى لم أنتقل من مكان إلى مكان ، فرحم الله المرشد الشهيد ، وكتب للزيات عمرا فسيحا يسعد به الشرق والإسلام

أرى أن الحديث عن الرسالة يذهب بى كل مذهب ! حتى لأعجز أن ألم بأطرافه ، فهو حديث الصبا والشباب والآمال ، وحديث الخلق والمروءة والإسلام ! ولو كنت معى الآن لحدثتك بما يزدحم فى صدرى من الخواطر عن الرسالة ، ولكن القدر الذى جمعنا أثناء الدراسة فى معهد واحد ، وأجلسنا على مقعد واحد ، قد باعد ما بيننا أثناء التدريس ، فأصبحت أدعوك من مكان بعيد ، راجيا لك السعادة والصفاء

فهيهات العقيق ! وكيف يدنو ؟

وهيهات الفداة فتى العقيق

(أبو تيج) محمد رجب البيومى

صدى وحي غزوة بدر

منطق السيف

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

كان المسلمون يوم « بدر » قلة ، وكانوا أذلة . . . ولكن الله نصرهم لأنهم أرادوا أن ينصروه فغلبت الفئة القليلة الفئة الكثيرة بعد صبر جميل ، وجهاد طويل « والله مع الصابرين » .

وكانت « بدر » أول غزوة انتصف فيها الإسلام من أعدائه « بالسيف » ، الذي كان علاج الأمر « حين لا يغني الكلام عن الحسام ، وحين لا يجزىء « البيان » ، عن طعن « السنان » ...

يا غزوة خلدت في القرآن ... فضمنت خلدك في صدى الأزمان

كانت على الإسلام بدء تحرر ... من ربقة الأصنام والأوثان

السيف فيها بالحقيقة ناطق ... والحق فيها ساطع البرهان

لا خير في حق إذا لم يحمه ... حلق الحديد وألسن النيران..

من لم يصنه من العداوة سلمه ... صانته قوته من العدوان ...

• • •

تلك المصائب من قريش لم تزل ... فيه الإثم غارقة وفي الطغيان

نفروا إلى حرب يضيق بيأسها ... صدر السكاة وأنفس الشجعان

الكفر يجمعهم على راياته ... والشرك يدفعهم إلى الميدان

لا الحق يجري في عروقهم ولا ... صوت الهدى ينصب في الآذان

ألفوا أعنتهم إلى شيطانهم ... يا ويل من لجأوا إلى الشيطان

• • •

مهلا (أبا جهل) فإنك عائد ... بالخزي من مسعاك والخسران

هلا رجعت إلى مقالة « عتبة » ... وإلى النصيحة من « أبي سفيان »

أغرتك بالإسلام قلة أهله ... بين افتقار الصحب والأعوان

ماذا يضير المسلمين إذا غزوا ... في قلة موفورة الإيمان ؟

إيمانكم بالله قوى بينكم ... لحم العرى وأواصر البنيان

كانت ملائكة السماء تعينكم ... وعدوكم بالله غير معان

يا قلة بالله كانت كثرة ... بشراكم بنبوءة القرآن

الله ألقى الرعب بين عدوكم ... وأشاع فيه دلائل الخذلان

فخذوا السيوف إلى الحتوف وأبشروا ... بالنصر موعودا من الرحمن

من كان ناصره الإله فإنه ... هيهات يخذل من بنى الإنسان

• •

يا رافع الأركان بين جماعة ... كانت بلا أس ولا أركان

الله جارك قاذفا بكتيبة ... والله حسبك طاعنا بسنان

المسلمون على ضآلة جمعهم ... خذلوا لواء الإفك والبهتان

شاهت وجوه الشرك حين قذفتها ... بحمى ، وزاغت أيما زوغان

لك في جهادك معجزات جمة ... يا معجز الآيات والتبيان

محمد عبد الغني حسن

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

عيش العبيد

للأستاذ ابراهيم الوائلي

لا .. لا أريد عيش العبيد
الصاغرين الخاضعين لكل جبار عنيد
الراسفين فلا حراك لهم وقد صدئ الحديد
التائهين مع الظلام فمن شريد أو طريد
الناعمين على الطوى والذل والسف الشديد
الساكتين عن الطغاة تدوسهم دوس الحصيد
الراكعين لكل من غنى له الزمن البليد
فإذا السياط على المتون مخضبات بالصديد
يلهو بها متنمر أقسى من القدر المبيد

• • •

من ذا يريد عيش العبيد ؟
الخالدين يملؤون النفس بالأمل البعيد !
بين الخرائب والصخور وبين أكوام الجريد
والسيد الطافي تواكبه الحياة كما يريد
بين الكئوس المترعات وبين ألحان وغيد
مشف على النعم العذاب يحوطه نهد وجيد !
والقصر يحفل بالرياش من القديم إلى الجديد
أما العبيد فحسبهم في العيش أنهم عبيد
خلقوا ليشقوا في الحياة وينعم القصر المشيد

• • •

لا .. لا أطيق عيش الرقيق
الحائرين فمن طريق يركضون إلى طريق
بين المصانع والحقول وكل منحدر سحيق
فيد تدير الدول يربطها به الخيط الدقيق
ويد مع المحراث باتت وهي في عهد وثيق
ولمن تراهم يكدحون وعيشهم نكد وضيق !
الكل سكير يعب كما يشاء ولا يفيق ؟
أم للصدور الناهمات يشع منهن البريق ؟
أم للبطون ترهلت فإذا التجشؤ كالنهيق

• • •

من ذا يطيق عيش الرقيق ؟
عيش الحفاة الجائعين فلا منيث ولا شفيق
الكادحون فمن مضيق يدفعون إلى مضيق
هم يغرسون وللعتاة الزرع والشجر الوريق
ودماؤهم .. إن الدماء لكل غانية وحيق
وقلوبهم .. قطع تذوب على البنفسج والشقيق
ما للعبيد سوى الشقاء ليغنم الحر الطليق
أمل يذوب مع الضباب كأنه أمل الغريق
أن يحطم القيد المجلجل ميت لا يستفيق

العراق ابراهيم الوائلي

آيات من الفن الإسلامي

للدكتور احمد موسى

ظهر الإسلام فى جزيرة العرب وانتشر فى مشارق الأرض ومغاربها بفضلهم ، وقامت الإمبراطورية الإسلامية بجهودهم وحسن بلائهم ، ولذلك فان الفن الذى انتشر فى تلك الإمبراطورية كان له شأنه الخاص فى كل بلد ظهر فيه .

فلم يكن شرقيا ولا مغربيا ، كما أنه لم يكن إيرانيا صرفا ولا تركيا خالصا ولا هنديا بقسط ، وعلى ذلك نجد أن الفن الإسلامى فن ظهر فى العصر الإسلامى فى كل هذه الأرجاء حاملا طابع البلاد التى انتسب إليها

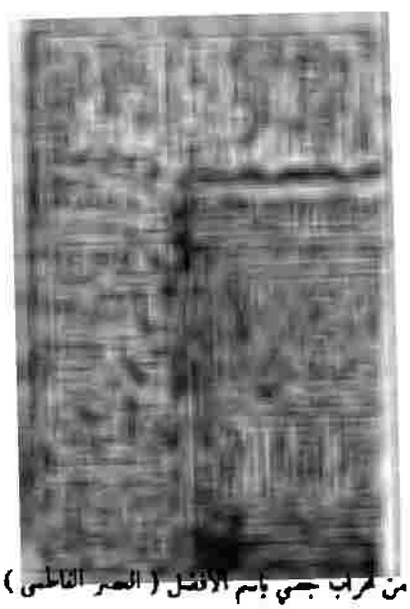

جزء من محراب جامع الأقمر (العصر الفاطمى) بجامع ابن طولون

وكان لتسامح العرب وحسن استعدادهم وإقبالهم على استخدام الفنانين ورجال الصناعات الفنية فى البلاد التى فتحوها فضل عظيم على ازدهار الفن ، فوجد فى مصر والشام أساليب مسيحية شرقية ، وفى العراق وإيران أساليبهما المتقاربة ، فكان الفن الإسلامى مزيج من هذا كله نشأ عن التقاء الفنون المسيحية الشرقية ، والإفريقية والهندية . امتزجت كلها امتزاجا عجيبا أخرج لنا منها تراثا عظيما خالدا ، هو تراث الفنون الإسلامية

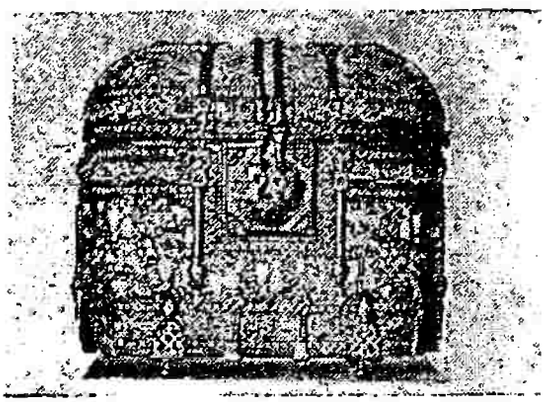

صندوق من الخشب المطعم بالعاج صناعة صقلية . القرن الثانى عشر الميلادى

ولا غرابة إذن أن نجد الفن الاسلامى أكثر فنون الأرض انتشارا بالقياس إلى المساحات الشاسعة التى شغلتها الامبراطورية الاسلامية من الهند شرقا إلى الأندلس غربا ، ومن القوقاز وصقلية شمالا إلى بلاد اليمن جنوبا ، وأطولها عمرا بالقياس إلى الفنون الأخرى فيما عدا الفن المصرى القديم والفن الصينى

قصر الحمراء بغرناطة . القرن الرابع عشر الميلادى

بلاط من القاشانى من آسيا الصغرى . القرن السابع عشر الميلادى

« الضرب بالفلقة » للمصور محمد قاسم الإيرانى أوائل القرن السابع عشر

وقد بدأ الفن الاسلامى فى الظهور منذ القرن الأول الهجرى وأخذ ينمو رويدا رويدا حتى بلغ النضوج فى القرن الرابع عشر الميلادى

سورة أمير (تصوير إيرانى) . القرن السادس عشر الميلادى

الفنان المبتدىء (تصوير فارسى) القرن السابع عشر

طير وورد (جزء من لوحة خسرو وشيرين) القرن الخامس عشر الميلادى

ويعنينا هنا أن نلم ببعض آيانه الخالدة على الزمن قبل أن يتأثر المسلمون بالفنون الغربية ، ويقبلون على تقليدها

وبالنظر إلى اتساع الأمبراطورية الاسلامية ، فانه كانت

لهم فنون سميت بأسماء البلاد التى نشأت فيها كما سبق القول ، كما اختلفت طرزه بالنظر إلى طول الزمن الذى استغرقه هذا الفن

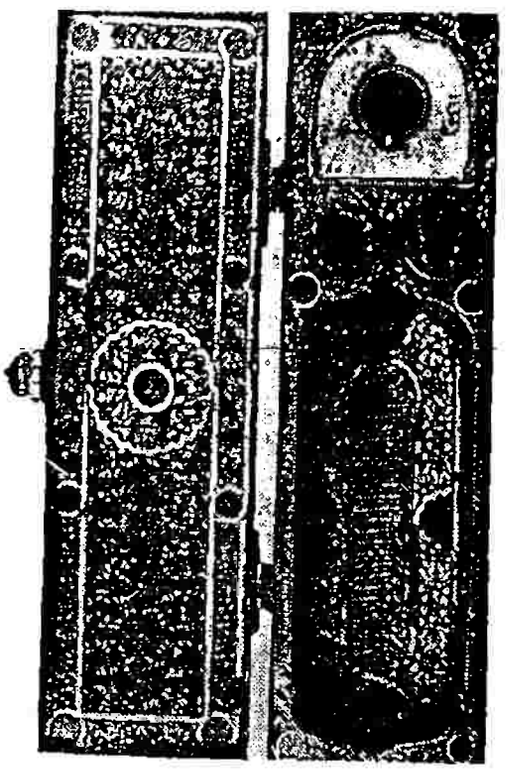

مائدة من نحاس مطعم بالذهب والفضة مزينة بزخارف نباتية وهندسية وبكتابات لينية وفيلوبانيرطالة من الخط الكوفى المجدول تتخللها زروع نباتية وهذه هى أجمل مائدة معروفة . عملت باسم السلطان الملك المنصور محمد القوى فى سنة ١٢٦٣ ميلادية

وقد بقيت الحرف والصناعات الفنية ردحا من الزمن بعد الفتح الاسلامى فى أيدى أهل الصنعة فى البلاد المفتوحة مما جعل الأساليب المحلية متصلة الحلقات فى كل إقليم مع ملاءم التجديد التى تطلبها الوضع الجديد للبلاد ، أو مع ما يتفق وما أحضره العرب من الأقاليم الأخرى الخاضعة لأمبراطوريتهم . ومن هنا تجد اتفاق الفنون الاسلامية فى الغاية ، وتشابهها فى مجملها وإن اختلفت فى أجزاء تكوينها اختلافا قد يصعب إدراكه على غير المتخصصين

وقد تطورت الفنون الاسلامية بتطور العصور وتأثرت بالأحداث الاجتماعية والسياسية شأنها فى ذلك شأن كل الفنون

ولعل العمارة الاسلامية من أبرز الفنون تأييدا لما نقول ، ذلك لأن فن البناء أكثر الفنون تعبيرا عن الاقليم الذى ينشأ فيه ، فهو خاضع للموقع الجغرافى متأثر بالوسط الجيولوجى إلى جانب الحالة الجوية والدينية ، هذا هدا ما يبدو فى تفصيل العمائر من اختلاف الأعمدة وتيجانها وعقودها ومآذنها وقبابها وزخارفها فضلا عن تغطية جدرانها بوسائل مختلفة ، على حين نجد أن تبادل الأنماط والأساليب أكثر يسرا وأسهل نقلا من الأعمال الفنية الأخرى كالمنتجات الصناعية التى انتقلت من إقليم إلى آخر على يد التجار الذين جابوا الامبراطورية شرقا وغربا

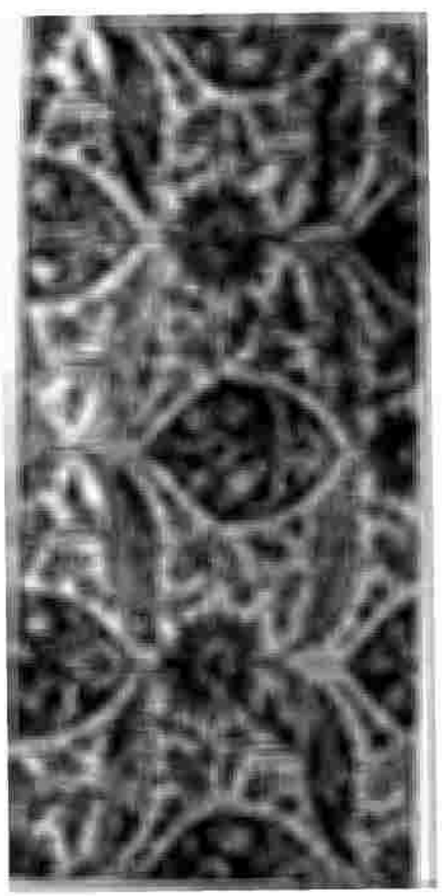

لوحة من فاشانى مزينة بفروع وأوراق نباتية وأزهار من ورد وقرنفل . القرن السادس عشر الميلادى . دار الآثار العربية

بدأ الفن الاسلامى فى عصر الخلفاء الراشدين بسيطا بعيدا عن المعنى المصطلح عليه فى عصرنا الحاضر ، ولم يكن هذا غريبا مادام المسلمون وقتئذ كانوا متفرغين للجهاد والفتح والعمل

على نشر الدين

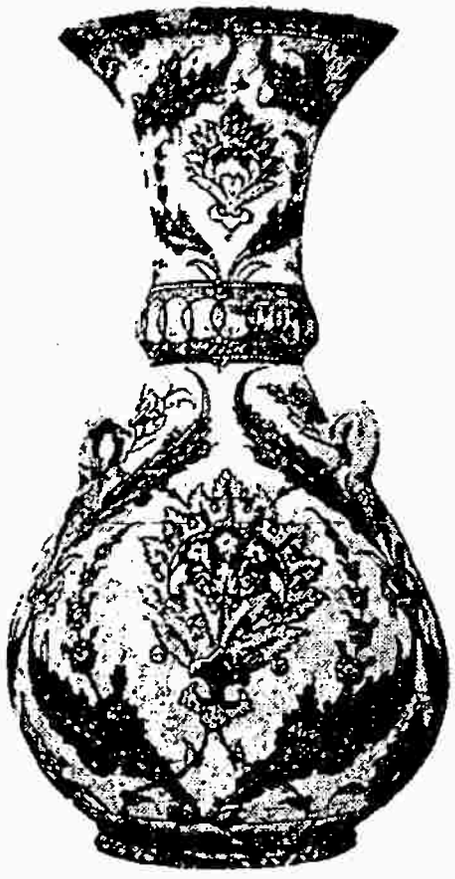

إناء من خزف مزين بزخارف من زهور كبيرة متعددة الأوراق ذات ألوان زاهية . القرن السابع عشر الميلادي . دار الآثار العربية

ثم تطور الحال بالفتوحات الاسلامية ، فرأينا المساجد الشاهقة والقصور الفاخرة والفنون الصغرى تظهر تباعا نتيجة الاتصال بالأمم ذات الحضارات القديمة ومعاينة آثارها وما فيها من جمال الفن ، فضلا عن صادق رغبتهم في ألا يظهر المسلمون فقراء في عمائرهم بسطاء في مظاهرهم وهم سادة البلاد

وظهرت الطرز حاملة اسم الدولة الحاكمة فظهر الطراز الأموي والطراز العباسي والفاطمي وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره تفصيلا

وتشتمل الفنون الإسلامية عدا العمارة فنونا أخرى لا تقل خطرا فالنحت المعماري وإن يكن تابعا للعمارة إلا أنه اصب دورا له قيمته كعمل فني مستقل ، وجاء الحفر في الخشب وأشغال العاج والعظم والتحف المعدنية والزجاج والبلور والأشغال الخزفية والمنسوجات والسجاد وهذه كلها لها قيمتها الفنية العظيمة

ثم هناك فن مستقل آخر هو فن التصوير في الكتب ويدخل ضمنه فن التذهيب والخط والزخارف الكتابية التي تتصل كثيرا بالزخارف الهندسية المعمارية والزخارف النباتية

ونحن إذ نقدم بعض النماذج لآيات الفن الإسلامي نرجو أن يلمس القارئ ناحية من نواحي الحضارة الإسلامية العظيمة جديرة بالعناية والدرس

أحمد موسى

تظهر قريبا الطبعة الجديدة

من كتاب

الثمن ٢٥ ص

مختارات من الأدب الفرنسي

شعر ونثر

الثمن ٢٥ ص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد الممتازة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

يطلب من إدارة الرسالة ٨١ شارع السلطان حسين بعابدين

من قراء كتاب الله

الشاطبي

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

المدرس بكلية دار العلوم

هو القاسم بن فيره (١) بن خلف الرعيني الشاطبي، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة إحدى بلاد الأندلس، فاقد البصر، فحفظ ببلدته القرآن، وقرأ بها القراءات وأتقنها، ثم رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده، حيث عرض ما درسه من القراءات على بعض أساتذتها، وأعاد درس كتاب التيسير للداني ودرس الحديث والنحو والأدب والفقه والتفسير، فقرأ الكتاب لسيبويه، والكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة. وربما قرأ بها كتاب الظمآن في تفسير القرآن، على مؤلفه أبي الحسن بن النعمة، كما روى تفسير عبد الحق بن عطية. وقد أوتي استعدادا خاصا، مدحه النبوغ في كل مادة درسها. وكان قوي الحافظة، فكان عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا، مبرزا في حديث رسول الله، إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه، ويملي أمالي على الموطأ في المواضع المحتاج إليها، إماما في النحو واللغة ورواية الأدب، إلا أن السليقة الأدبية كانت تنقصه، فجاء شعره معقدا سمجا، تنقصه حرارة العاطفة وروح الفن، ومن ذلك قوله:

يلومونني إذ ما وجدت ملاعبا ... ومالي سليم حين سمت الأكارما

وقالوا: تعلم، للعلوم نفاقها ... بسحر نفاق تستخف العزائما

وهي قصيدة طويلة. وله:

بكى الناس قبلي، لا كمثل مصائبي ... بدمع مطيع كالسحاب السوائب

وكنا جميعا ثم شتت شملنا ... تفرق أهواء عراض المواكب

ولكن ذلك لا ينقص من قدره عالما كبيرا

ويقول ابن خلكان وصاحب نفح الطيب: إنه قد خطب ببلده مع صغر سنه. أما أبو شامة في ذيل الروضتين فيروي أن سبب انتقاله إلى مصر أنه أريد أن يتولى الخطابة ببلده فاحتج بأنه قد وجب عليه الحج وأنه عازم عليه، فتركها ولم يرجع إليها، تورعا مما كان الأمراء يلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف لم يرها سائغة شرعا. وربما يكون قد أقيم في الخطابة، ثم فر منها. وترك الأندلس سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، يريد الحج، فدخل مصر في ذلك العام. ولست أدري إن كان قد أتم فريضة الحج أو لم يتمها، وألقى عصا التسيار في مصر عندما جاء إليها مستوفيا حظه من الثقافة التي تتصل بالقرآن، ولكنه رأى أن يستكمل دراسته للحديث، فسمع بالإسكندرية الحافظ السلفي. ثم جاء إلى القاهرة تسبقه إليها شهرته، فطلبه القاضي الفاضل للاقراء بمدرسته، فأجاب بعد شروط اشترطها عليه، على ما كان فيه من الفقر. ولست أدري عن هذه الشروط شيئا، ولكن القاضي الفاضل، فضلا عن قبول هذه الشروط، أنزله على الرحب والسعة، وعظمه تعظيما كبيرا وجعله شيخ مدرسته. وظل الشاطبي بهذه المدرسة متصدرا لإقراء القرآن الكريم وقراءته، والنحو واللغة، ولم يفارق القاهرة سوى مرة واحدة، زار فيها بيت المقدس، فصام هناك رمضان، واعتكف سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وهنأ صلاح الدين بفتحه، ثم عاد إلى مدرسته التي انتهى إليه فيها رياسة الإقراء، وكان

(١) فيره بكسر الفاء وسكون الياء وتشديد الراء وضمها معناه في لغة أعاجم الأندلس: الحديد، والرعيني نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن وقيل اسمه أبو القاسم، وكنية اسمه، ولكن في إجازات أشياخه له أبو محمد القاسم، كما رآها ابن خلكان

بمذهب الشافعي ومالك ولذا تراه في طبقات الشافعية والمالكية ؛ فضلا عن أن شروط مدرس الفاضلية أن يكون ملما بالمذهبين ؛ وثابر على الإقراء بمدرسته ، فكان يصلي فيها الصبح بغلس ، ثم يجلس للاقراء ، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلا . وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : من جاء أولا فليقرأ . وظل خادما للقرآن الكريم حتى توفي يوم الأحد بعد صلاة عصر اليوم الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة القاضي الفاضل ، وخلف ابنا هو محمد الذي روى قصيدة أبيه في القراءات

أما مواهب هذا الرجل وأخلاقه فقد أكبرها معاصروه ومؤرخوه . قالوا : كان أعجوبة في الذكاء ، يجلس إليه من لا يعرفه فلا يرتاب به أنه يبصر لذكائه ، وأنه لا يبدو منه ما يدل على العمى . زاهدا عابدا ، مخلصا فيما يقول ويفعل ، منقطعا للعلم والعمل ، يتجنب فضول الكلام ، ولا ينطق إلا بما تدعو إليه الضرورة ، ولا يجلس للاقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة ، وخشوع واستكانة ، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه . وما كان يرى التقرب إلى الأمراء ، ولا النفاق والزلفى إليهم . حكي أن الأمير عز الدين موسك ، الذي كان والد ابن الحاجب حاجبا له ، بعث إلى الشاطبي يدعوه إلى الحضور عنده ، فأمر الشيخ بعض أصحابه أن يكتب إليه :

قال للأمير نصيحة : لا يركنن إلى فقيه
إن الفقيه إذا أتى أبوابكم لا خير فيه

وكان من تلاميذه طائفة من البرزين ، نذكر منهم أبا الحسن السخاوي ، وهو أجل أصحابه ، وابن الحاجب وغيرهما ، وقد بارك الله في أصحابه ، فكلهم قد أنجب ، وكلهم كان يضمر لأستاذه أسمى آيات الحب والإجلال ، حتى أنشد أبو شامة المقدسي من نظمه في ذلك :

رأيت جماعة فضلاء فازوا برؤية شيخ مصر الشاطبي
وكلهم يعظمه ويثني كتعظيم الصحابة للنبي

وترك لنا القاسم أربع قصائد ، عرفت الأولى بالشاطبية ، واسمها حرز الأماني ووجه التهاني . والثانية رائية ، والثالثة دالية . والرابعة تدعى : تتمة الحرز من قراءة أئمة الكنز

أما الأولى فأشهر ما خلف ، وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا . قال عنها ابن خلكان : لقد أبدع فيها كل الإبداع ، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم ؛ فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها ، وهي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة ، وما أظنه سبق إلى أسلوبها . أما ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ فيقول : ومن وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصا اللامية (الشاطبية) التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها ، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها ، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها . ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول مالا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن ، بل أكاد أن أقول ، ولا في غير هذا الفن ، فإنني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه ، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به . ولقد تنافس الناس فيه ، ورغبوا في اقتناء النسخ الصحاح منه ، حتى إنه كانت عندي نسخة اللامية والرائية بخط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة ، فأعطيت بوزنها فضة ، فلم أقبل . ولقد بالغ الناس في التغالي فيها ، وأخذ أقوالها مسلمة ، واعتبار ألفاظها منطوقا ومفهوما ، حتى خرجوا بذلك أن تكون لغير معصوم ، وتجاوز بعض الحد فزعم أن ما فيها هو القراءات السبع ، وأن ما عدا ذلك شاذ ، لا تجوز القراءة به ، وقال بعضهم يصف الشاطبية :

جلا الرعيني علينا ضحى عروسه البكر ، ويا ما جلا
لو رامها مبتكر غيره قالت قوافيها له الكل : لا

ولقيت هذه القصيدة عناية كبرى من الشراح الذين حلوا رموزها ، ووضحوا مراميها . وأول من شرحها تلميذه أبو الحسن السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، وقد قرأ القصيدة على أستاذه ، وسمى شرحه : فتح الوصيد ، في شرح القصيد . وشرحها أبو شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ شرحا سماه إبراز المعاني . قال في كشف الظنون ، وهو تأليف متوسط لا بأس به ، ثم اختصره في كتاب سماه إحراز المعاني (بدار الكتب رقم ٣٤ قراءات) وشرحها غير هذين الرجلين شروحا كثيرة تجدها في كشف الظنون ، أفضلها وأدقها شرح برهان الدين الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، واسمه كنز المعاني (بدار الكتب رقم ١٤٩ قراءات)

وقام باختصار هذه القصيدة جمال الدين بن مالك النحوى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ فى قصيدة سماها : حوز المانى فى اختصار حرز الأمانى ؛ والمختصرة من بحر الشاطبية وقافيتها . كما قام باكمالها أحمد بن على المحلى الضرير شيخ القراء بالقاهرة المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وكان الشاطبى نفسه قد أتمها من قبل فى قصيدة سماها نتمة الحرز من قراء أئمة الكنز ، وهى فى رواة القراءات السبعة

وقد ساعد الشاطبى على نجاحه فى رموزه وإشاراته ذهن يحب الإلغاز ويميل إليه ، قالوا : إنه كان كثيرا ما ينشد هذا اللغز ، وهو للخطيب الحصكفى فى نعش الموتى :

أتعرف شيئا فى السماء نظيره ... إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا ، وتلقاه راكبا ... وكل أمير يتقيه أسير
يحض على التقوى ، ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستتر عن رغبة فى زيارة ... ولكن على رغم المزور يزور

وقد ألف الشاطبى قصيدته حرز الأمانى بالقاهرة ، وعرفنا أن مصدرها كتب أبى عمرو الدانى التى درسها القاسم بن فيره . أما الرموز والإشارات التى بها فمن بنات أفكاره

ونظم فى القاهرة أيضا قصيدته الرائية فى فن الرسم ، وهى نظم لكتاب آخر فى هذا الفن لأبى عمرو الدانى ، قال ابن خلدون : وربما أضيف إلى فن القراءات فن الرسم أيضا ، وهى أوضاع حروف القرآن فى المصحف ورسومه الخطية لأن فيه حروفا كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط ، كزيادة الياء فى (بأييد) ، وزيادة الألف فى (لا أذبحنه) و (لأوضعوا) والواو فى (جزاؤ الظالمين) وحذف الألفات فى مواضع دون أخرى ، وما رسم فيه من التاءات ممدودا ، والأصل فيه مربوط على شكل الهاء ، وغير ذلك . فلما جاءت هذه المخالفة لأوضاع الخط وقانونه احتيج إلى حصرها ، فكتب الناس فيها أيضا ، وانتهت بالمغرب إلى أبى عمرو الدانى ، فكتب فيها كتبا من أشهرها كتاب المقنع ، وأخذ به الناس ، وعولوا عليه ، ونظمه القاسم الشاطبى فى قصيدته المشهورة على روى الراء ، وولع الناس بحفظها ، وسمى الشاطبى قصيدته الرائية : عقيلة أتراب القصائد ، فى أسنى المقاصد (بدار الكتب رقم ب ٢١٤٤٦) وشرحها كذلك شارح حرز الأمانى إبراهيم الجعبرى وغيره

أما القصيدة الرابعة فدالية تبلغ خمسمائة بيت ، أحاطت بما فى كتاب التمهيد لما فى الموطأ من المانى والأسانيد للحافظ ابن عبد البر ، وضمنه فى الفقه والحديث

وللشاطبى كذلك كتاب الاعتصام وهو فى الفقه على ما يبدو مما نقله عنه الأستاذ محمد كرد على فى كتابه : الإسلام والحضارة العربية (ج ٢ ص ٣٣) ، ومنظومة رائية فى بيان المدنى والمكى من الآيات والسور ، عدد أبياتها مائتان وسبعة وتسعون بيتا . (بدار الكتب رقم ب ٢٢٥٣٥)

وبعد فإنه لا يضير الشاطبى أنه استقى مؤلفاته من كتب غيره ، فإنه انفرد بنظمها ، ووضع رموزها وإشاراتها ، وتقريب العلم بها لطلبة العلم وحفاظه ، وقد أصبحت كتبه ملاذ طلاب هذه الفنون ، أكثر من الأصول التى أخذت عنها

أحمد أحمد بدوى

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهى كالام « فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

حاجة الإسلام إلى زعيم

للدكتور محمد يوسف موسى
الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول

نعم ! الإسلام بحاجة اليوم إلى زعيم بلم شعثه ، ويجمع متفرقه ، ويوجهه نحو الخير ، ويجعله حقا قوة من قوى العالم الحي الذي يسير قدما إلى الأمام ، ويسهم بذلك في سعادة البشرية

في الإسلام ، باعتباره دينا له عقائده وتشاريعه ومثله العليا ، قوى مذخورة لابد من الإفادة منها في قيادة العالم ، وكل ما علينا هو أن نستخلصها منه . وفي الأمم الإسلامية ، إن وجدت الزعيم الموجه القادر المخلص ، قوى مادية ومعنوية لا غناء عنها للبشرية . هذا كله بد هي لا يحتاج إلى بيان ، وهذا كله يحسه كل منا ويملأ به فمه حين يتحدث إلى أخيه في الدين أو الوطن

لو لم يكن العالم في ماضيه وحاضره ومستقبله بحاجة إلى الإسلام ، ما اتصلت السماء بالأرض لتوحي به وبرسالته ، فإن هذا الاتصال ، وهو خرق لقوانين الطبيعة ، لا يكون إلا حين تدعو الحاجة الملحة والضرورة المطلقة . وكذلك كان الأمر حين نزل وحي السماء بدين جديد يواثم الإنسانية وقد بلغت رشدها ، بعد أن استنفدت كل من اليهودية فالمسيحية أغراضها ، ويواثم أيضا الإنسانية في جميع ما تمر به من مراحل وأزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها

ولكن هذا الدين على حاجة للعالم له ، ومع قيام نهضة أوربا على كثير مما جاء به ومما خلد على الزمن من تفكير أعلامه ، صار الآن مهملا من أصحابه ، وصارت دوله نهب الطامعين ، وصاروا لا شأن لهم في كثير من أمورهم بله أمور العالم عامة ! لماذا ؟ لأن الأمة الإسلامية لا تجد منذ زمن طويل الزعيم المؤمن حقا بإسلامه ورسالته ، فيأخذ بيدها إلى الأمام لتقتعد مقاعد العز والمجد بين الأمم المختلفة

نحن لا نشكو القلة في العلماء والمفكرين ؛ فعندنا بحمد الله علماء مبرزون في التشريع ، والتاريخ ، والآداب ، والفنون ، وعندنا كذلك كتاب مشاهير ، وخطباء مصاقع ، وأطباء نطاسيون ، ومهندسون بارعون ، ودهاقنة في أمور المال والاقتصاد ، إلى أمثال هؤلاء وأولئك ممن يقوم عليهم بناء الأمة ولا تستغني عنهم الدولة

ولكن ، مع هذا كله ، نرى البلاد الإسلامية لا تسير على الجادة المستقيمة ، ولا تكاد تسير برأيها الخاص وفق تقاليدها الخاصة في موكب العالم . ذلك ، ونكررها مرة أخرى ، بأن العالم الإسلامي فقد منذ زمن طويل « الزعيم » المؤمن بدينه وشريعته ، الفاهم لرسالته ، المخلص لدينه ولقوميته ؛ الزعيم الذي يجعل همه من حياته بيان طريق الخير وحمل أمته عليه ، والأخذ بيدها للسير فيه ، سر ذلك الغرب أو ساء

نحن بحاجة إلى زعيم يفكر في الغاية التي يجب أن نصل إليها ، ويقدر الوسائل التي يجب اصطناعها ، ولو قلب في هذا السبيل نظم التعليم مثلا رأسا على عقب لتستطيع المدرسة خلق الشباب المسلم ، ويعمل على حمل قومه على الإسلام الصحيح عقيدة وقولا وعملا قبل محاولة حمل الآخرين عليه

إن نظام التعليم الحديث ، في الأزهر والجامعة على السواء ، قد فشل في أداء رسالته ، وهي تخريج جيل يحسن الإفادة بما تلقن من علم وحاز من ثقافة صالحة ، جامعا إلى هذا الاعتزاز بدينه وقوميته ووطنه وضميره وكرامته . إن هذا النظام قد أخرج ، ولا يزال ، لنا من الشباب من يقول ولا يفعل ، ويدعي ولا يحقق ، ويتمنى ولا يريد ، أو يريد ولا يصمم على بلوغ ما يريد ، ومن يعرف الدين دون أن يخالط الإيمان الحق

قلبه فينزل داعما عليه فى حكمه ، ومن يعتز بأوربا ويفتتن بكل ما رأى فيها دون تفرقة بين الحق والباطل والنافع والضار !

إن ممن تخرجوا على نظام هذا التعليم — حتى من الأوربيين — يفهم كيف تسخر الكهرباء والبخار وسائر قوى الطبيعة ، للطيران فى الهواء والسباحة فى الماء ، ولكنه مع هذا كله لا يحسن أن يمشى على الأرض !

ونظام هذا قصاراه ، وتلك نتائجه ، يجب التغيير منه ، إن لم نقل تغييره كله من أساسه ، ليقوم على أسس جديدة تجعله يخلق الشاب المؤمن الكامل فى طباعه وخلقه ، الفاهم حقا لرسالته التى تجمع بين عز الدنيا وسعادة الآخرة

نحن بحاجة إلى زعيم يعتقد مع شاعر الإسلام السيد « محمد إقبال » أن مقام المسلم فى هذا العالم مقام كبير خطير ؛ مقام الإمامة والتوجيه ، لا مقام التقليد والاتباع ، فإنه لم يخلق ليندفع مع التيار ، ويساير الركب البشرى حيث يتجه ويسير ؛ بل خلق ليوجه المجتمع البشرى والعالم والمدنية ، ويفرض على البشرية اتجاهه ويملى عليها إرادته ، لأنه صاحب الرسالة والعلم اليقين ، ولأنه المسئول عن هذا العالم وسيره واتجاهاته . إن هذا المسلم ليس له ، إذا تنكر له الزمان وعصاه المجتمع وانحرف عن الجادة ، أن يستسلم ويخضع ويضع أوزاره ويسالم الدهر ، بل عليه أن يثور عليه وينازله ويظل فى صراع معه حتى يقضى الله فى أمره . وما أحسن ما يقول السيد « محمد إقبال » حرفيا ، متمثلا فى هذا المقام : « سألنى ربى هل ناسبك هذا العصر وانسجم مع عقيدتك ورسالتك ؟ قلت : لا ، يا ربى ! قال : لطمه ولا تبال ! »

نريد زعيما يرى أيضا مع شاعر الإسلام أن الخضوع للأحوال القاسرة والأوضاع القاهرة ، والاعتذار بالقضاء والقدر ، من شأن الضعفاء والأقزام ؛ أما المؤمن القوى ، فهو بنفسه قضاء الله الغالب ، وقدره الذى لا يرد . وفى ذلك يقول « إقبال » حرفيا : « إذا أحسن المؤمن تربية شخصيته ، وعرف قيمة نفسه ، لم يقع فى العالم إلا ما يرضاه ويحبه »

نريد زعيما يرى ، مع هذا كله ، أن الدنيا لا قيمة لها لديه ، لا يهمه منها إلا ما يعينه على أداء رسالته . كما يوقن أن من تعدهم كبراء وعظماء ليسوا من ذلك فى شئ إذا وزنهم بالميزان الصحيح ، وأن هذا الميزان هو مقدار ما يقدمونه للدين والوطن والإنسانية من خير ، وأن الإسلام لا يعرف احترام الرجل لنسبه أو جاهه أو ماله فحسب

ولكن ، من لنا بهذا الزعيم وقد أعيانا من تعداد خصائصه ؟ إنه لم يكن صاحب رسالة إلا وقد صنعه الله على عينه وأعده لأداء رسالته ، وقد ختم الله رسالاته ورسله ؛ ولكنه ترك لنا بعد هذا ما إن تركناه لن نضل ، وهو القرآن العظيم ، والخير — كما يقول الرسول الأعظم — لا يزال فى أمته إلى آخر الدهر ، فلماذا لا نلتمس هذا الزعيم التماسا فى البيئات الصالحة لإنباته وإعداده وهى البيئة الدينية ؟

إن الناس لا يزالون بحمد الله ينقادون بعامل الدين واسمه ، أكثر من أى عامل آخر ، لأن الإنسان متدين بطبعه كما يقولون ، ولنا فى « آية الله كاشانى » على ما نقول دليل أى دليل !

إن لنا إذا أن ننتظر ظهور هذا « الزعيم » من البيئة الدينية الوحيدة عندنا وهى الأزهر ، لو أحسن القائمون على الأزهر اكتشاف العناصر الصالحة من أبنائه ، وأحسنوا بعد هذا القيام عليهم ؛ ليكون منهم فيما بعد الدعاة الأقوياء للدين ورسالته ، لا يعيشون إلا لهذا الهم الكبير ، وليكونوا رجالا يسمع لهم حين يتكلمون ، وقادة تلتف حولهم الأمة حين يتحركون .

والله هو المستعان ، الموفق للصراط المستقيم

محمد يوسف موسى
أستاذ بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول

---

(١) اقتباس من رسالة : « شاعر الإسلام الدكتور محمد اقبال » للأستاذ الهندى المجاهد أبو الحسن على الحسنى الندوى

من دموع اللاجئين

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« الى تلك الفضيحة الإنسانية التى سيخلد عارها . غدر السياسة .. ولؤم الحضارة . ووحشية الإنسان ! »

أخى .. قد مزقت ريح الدجى بيتى وأيامى
وساقتنى على الأرض بهذا الهيكل الدامى
وهذا الشبح المطرود فى هذا الأمى الطامى
ينادى ... أين ملك الله تخبط فيه أقدامى ؟
وأين الأرض تحملنى ، وتدفن بعض آلامى ؟
وبعض خطاى فى هذا الدجى المتفجر الهامى ..

• • •

هنا فى كهوة الأقدار بين السيل والويل
وبين هواء شيطان طريد الجن مختبل
يقعقع للرعود السود مأخوذا من الهول
سمعت فحيح ثعبان على رئتى منسل
تدفق جسمه المقرور بين حفائر الرمل
وبين شتاء بستان بدفء الموت مخضل ..

• • •

هنا فى خيمة البهتان والطغيان والزور ..
لدى مأوى كأحد الميت ؛ فى النسيان محفور
رُميت كدعوة وقفت على درب المقادير
يصب التيه فى خلدى خطا الظلمات فى النور
فأشرب حيرتى وبكاى من كف الأعاصير
وأذرف أدمعى الحرساء فى صمت الدياجير ..

• • •

أخى .. قد غال ذئب الجوع أطفالى مع الفجر
وبعثرهم جنون السيل بين مداخل الصخر
فلا أدرى لهم شجنا على نعش ولا قبر
كما كانوا هنا .. عادوا ، بلا سكن ولا عمر
ظللت أنوح .. يارباه ! بعض ندائك للجمر ..
لجاء الموت يفثر فاه للظلمات والقفر !

• • •

أخى .. فى عزلة حمراء بين ستائر الحان
وتحت جناح مصباح بغى الضوء نشوان
سمعت صداك من قدح إلى الشهوات ظمآن
تدور به على جسد بسحر العار ريان ..
وحولك أمة سكرى على رشفات طغيان
يدور بها على فلك شقى الخطو حيران ..

• • •

شباب الذل غشانا وصوت العار أخزانا
ولم يترك لنا الطاغون شيئا فوق دنيانا
أذاقونا عذاب التيه ، والتشريد ألوانا
إذا عضنا من الجوع أكلنا القوت حرمانا

الكتلة الإسلامية والسلام العالمي

للأستاذ أبو الفتوح عطيفه

تحتل البلاد الإسلامية نقعة كبيرة من سطح الكرة الأرضية ، فهي تمتد من بلاد الصين شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا وتضم بين دفتيها ، البلاد كستان وأفغانستان وإيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والمملكة السعودية العربية واليمن وعدن وعمان والكويت والبحرين — ونخرج من حسابنا تركيا لأنها قد أخرجت نفسها من مجموعة الشعوب الإسلامية وآثرت الانضمام إلى الدول الغربية — ويضاف إلى هذه المجموعة السابقة من الدول الأسيوية إندونوسيا

هذا في آسيا أما في أفريقيا فتوجد مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر ومراكش وبلاد الصومال

وسكان العالم الاسلامي يزيد تعدادهم على أربعمائة مليون من الأنفس وهو عدد يزيد على عدد سكان القارة الأوربية بأسرها وهو عدد له خطره وقيمته

وفي العصر الحاضر انقسم العالم إلى كتلتين : إحداهما شرقية تزعمها روسيا وتدين بالشيوعية ، والأخرى غربية وتزعمها إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتدين بالديمقراطية والاشتراكية . وبين الكتلتين نزاع ونضال . صحيح أنه في سنة ١٩٤١ أي في خلال الحرب العالمية الثانية اتفقت الكتلتان وتحالفتا للقضاء على عدوتهما المشتركة ألمانيا ، فلما قضي الأمر وانتهت الحرب بانتصارها اعتقد الناس أن العالم سينعم بفترة من السلام عقب هذه الحرب الضروس ، ولكن خاب أملهم ، فسرعان ما شب النضال وقامت الحرب الباردة بين حلفاء الأمس ، ويتجلى هذا النزاع واضحا جليا في الخلافات المستمرة بين روسيا وبين إنجلترا وأمريكا في هيئة الأمم المتحدة وفي مجلس الأمن وكذلك في الحرب القائمة في كوريا

ولعلك تسألني ما سر هذا النزاع وهذا النضال بين الكتلتين وما سببه ؟ وأنا أجيبك في صراحة أن كلا من الكتلتين تبغي السيادة على العالم . وهذا يدفعنا إلى أن نبحث موقف العالم الإسلامي إزاء الكتلتين ، والسياسة التي يجب أن تسير عليها شعوبه ، ولكن يجدر بنا قبل ذلك أن نحاول معرفة سياسة الكتلتين إزاء الشرق الأوسط ، أو الوطن الاسلامي

إن كلا من الكتلتين تبغي السيادة على العالم الإسلامي ، وأكثر من هذا إن دول الكتلة الغربية تسيطر فعلا على الدول الاسلامية : ففرنسا تحتل تونس والجزائر ومراكش ، وتسوم أهلها الخسف والعذاب . وبلغ من ظلم فرنسا وقسوتها في الجزائر أن حرمت تدريس اللغة العربية والدين بمدارسها ، بل زادت

وإن نحنا من المرى لبسنا الموت أكفانا
وإن رمنا ندى الناس وجدنا الناس ذؤبانا ...

° ° °

سلوهم .. واسألوا ما شئم الإسلام ، والعربا ..
وكيف على تراب الذل لم يتمرغوا غضبا !
وكيف غدت « فلسطين » بهم تتجرع النوبا
تنوح على سياستهم وتشكو القيد واللهبا
وهم لمذابح الشهوات ساقوا اللهو واللعبا ..
وقالوا : الشرق ! قلت : صحا على أفواهكم كذبا ..

محمود حسن اسماعيل

فانهـكت الأعراض ، وحاولت خلق أمة جديدة تختلط فيهـا الأنساب وتضيع الجنسيات ، ولـكن طاش سهمها وخاب رجاؤها

وقد حاولت مصر فتح معهد فاروق الأول للدراسات الاسلامية بمدينة الجزائر ، ولـكن فرنسا لم توافق . وقد رد على ذلك معالى الوزير الحر والأديب العالم الدكتور طه حسين باشا فأمر بوقف نشاط الهيئات العلمية والأثرية الفرنسية فى مصر ، وهو عمل نحمده لهذا الوزير الخطير

وتحتل إنجلترا ليبيا ، وبرغم أن استقلال ليبيا قد أعلن فإن انجلترا وأمريكا وفرنسا تحاول أن تبقى قوات احتلالها فى ليبيا إلى ما لا نهاية

وفى مصر والسودان ترفض إنجلترا الجلاء وتقف حائلا أمام وحدة مصر والسودان ، وهى وحدة تبررها العوامل الدينية واللغوية والجغرافية والتاريخية والاقتصادية . ولا غرابة فى هذا فإن إنجلترا التى تسمى بالوقيعة لافساد اتحاد أبناء البيت الواحد ، لا تتعفف عن الوقيعة بين أبناء الشمال وأبناء الجنوب من سكان وادى النيل

وإن انجلترا وأمريكا هما الدولتان اللتان ارتكبتا أشنع جريمة فى القرن العشرين ، إذ مكنتا لاسرائيل أن تقوم وسط العالم العربى لتهدد أمنه وسلامته . وفى سبيل ذلك شردت الدولتان مليونا من العرب ، وأخرجتهم من ديارهم وأوطانهم ، وألقى بهم فى العراء فى بادية تفر حيث كتب عليهم أن يقيموا ليـكونوا شاهدا على ظلم الانسان للانسان ، ودليلا على أن الأمة التى تتهاون فى شأنها ستلقى نفس المصير ونفس الهوان . ولـكن ليعلم الناس جميعا أن الأمم الاسلامية لن يهدأ لها بال حتى يرد العرب إلى أوطانهم

وتحتل إنجلترا شرق الأردن وعدن وعدة سلطنات على البحر العربى ، وبينها وبين سلطنة عمان وإمارة البحرين وإمارة الـكويت معاهدات تحالف !

وبين إنجلترا والعراق معاهدة تبيح لانجلترا أن تنزل قواتها فى أرض العراق إذا تعرض العراق لخطر أجنبى ، وهذا الخطر لن يأتى إلا من جانب روسيا

وكانت انجلترا إلى وقت قريب تسيطر على البترول الإيرانى وتجنى من ذلك أرباحا طائلة بلغت قيمتها ١٩٥٠ ١١٥ مليونا من الجنيهات ، ولـكن إيران أممت بترولها وطردت الإنجليز من بلادها ، ومع هـذا فلم تسكت انجلترا بل عمدت إلى شن حرب اقتصادية على إيران

والباكستان تدخل فى نطاق الـكومنولث أو مجموعة الشعوب البريطانية وهى بهذا الوضع مرتبطة بالسياسة البريطانية الخارجية والاقتصادية

وقد ألقت أمريكا أخيرا بدلوها فى الدلاء ، والاستعمار الأمريكى استعمار اقتصادى ؛ والاستعمار الاقتصادى من أشد أنواع الاستعمار فتكا بالشعوب . وهى لهذا تحاول أن تسيطر اقتصاديا على شعوب الشرق الأوسط . وقد أخذت من الحكومة العربية السعودية امتيازا باستخراج البترول من منطقة الظهران الواقعة على الخليج الفارسى

وهكذا نرى أن الدول الغربية تسيطر فعلا على العالم الإسلامى رغم كثرة عدد سكانه ورغم ثرائه وكثرة موارده ، تدعى دول الـكتلة الغربية أنها لا تريد بدول الشرق الأوسط شرا وتبرر احتلالها لـكثير من بقاعه بأنها تحميه من الخطر الروسى . وتذهب انجلترا فى تبرير احتلالها لمنطقة قنال السويس إلى أن مصر قلب العالم الإسلامى وأنها ستكون هدفا للغزو الروسى

هذا هو موقف دول الـكتلة الغربية من العالم الإسلامى . أما روسيا فإنها تحاول السيطرة على العالم وهى لهـذا تحاول أن تزلزل الأرض تحت أقدام الـكتلة الغربية وتعمد إلى إقامة روابط الود مع دول الشرق الأوسط . وتفزع الدول الغربية وتشفق على دول العالم الإسلامى من الوقوع فى براثن الشيوعية وهى إنما تخاف على نفسها وتشفق على سيادتها

وهنا يجب علينا أن نوضح حقيقة موقف الـكتلة الإسلامية

إزاء الكتلتين . لقد ضاق العالم العربي ذرعا بسيادة الدول الغربية عليه وهو لا يريد منها إلا أن تذهب غير مأسوف عليها وأن تتركه حرا وهي ستزعم على ذلك إرغاما بالطرق السلمية إن أمكن وبالكفاح والجلاء إن لم تجد الطرق السلمية

أما روسيا فليست خطرا على العالم الإسلامي لأن هذا العالم غني بمبادئه عن مبادئ روسيا الشيوعية ، وقد كفل له الإسلام سلامته وسعادته

فالإسلام يأمر المسلمين بأداء زكاة أموالهم وردها على فقرائهم (خذ من أموالهم صدقة تزكيهم وتطهرهم بها) (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

وإني أحب أن أضرب للناس المثل الآتي ليتبينوا أن الشيوعية ليست خطرا مطلقا على المسلمين

كانوا يعلم أن قريشا رفضت أن تمتنع الإسلام وحاولت أن تفتن المسلمين الأوائل عن دينهم وأن تردهم إلى شركها وكفرها بالتعذيب والتهديد وغير ذلك من الوسائل ولكنهم صبروا على الأذى والعدوان واستعذبوا ما لاقوا من هوان في سبيل دينهم . واضطروا أخيرا أن يهجروا أوطانهم وأن يهاجروا إلى المدينة فرارا بدينهم وتركوا ديارهم وأموالهم

ويروى صاحب السيرة أن صهيب بن سنان حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ! فقال لهم صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فإني جعلت لكم مالي . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ربح صهيب ! ربح صهيب !

وهكذا ذهب المهاجرون إلى المدينة وقد تركوا أموالهم وديارهم بمكة . ماذا فعل الرسول الكريم ؟ آخى بين المهاجرين والأنصار . وماذا فعل الأنصار ؟ نزل كل منهم عن نصف ما يملك لأخيه المهاجر . وما أظن أن في التاريخ الحديث بمبادئه الشيوعية والاشتراكية أروع من هذا المثل

والإسلام دين الديمقراطية : كان النبي يشاور أصحابه دائما (وأمرهم شورى بينهم) ، وكان الرسول لا يقضي أمرا دون مشورة . انظر إليه صلوات الله عليه قبيل غزوة بدر وقد اتخذ مكانا فجاءه الحباب بن المنذر وقال : يارسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال : يارسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون

فقال الرسول : لقد أشرت بالرأي . ونفذ ما أشار به الحباب والأمثلة على ديمقراطية الرسول كثيرة لا يحصيها العد

واستمع إلى قول أبي بكر الصديق حين بويع بالخلافة : أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن كنت على حق فأعينوني ، وإن كنت على باطل فقوموني . « الخليفة يطلب من الرعية أن تقومه !! أرأيت أروع من هذا مثلا في الديمقراطية ؟

والإسلام دين المساواة والحرية . (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى)

والإسلام دين العمل . (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) (والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

والإسلام دين التعاطف والتواد والتراحم . استمع إلى قول رسول الله (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقوله (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر أعضائه بالسهر والحمى .)

والإسلام دين العزة يأبى على أتباعه الذلة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ، وهو لهذا يأمر أتباعه دائما بالجهاد :

(يأيها الذين آمنو هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون)

وقد أقام الإسلام فيما مضى أمة سادت الدنيا وكانت أقوى أمم الأرض جميعا ، وكانت دول الغرب جميعا توهبها وتخشى بأسها . وقد بلغ من اتساع رقعتها وامتداد مساحتها أن كان الخليفة هرون الرشيد ينظر إلى السحابة ويقول « امطرى حيث شئت يأتنى خراجك . »

وهكذا نجد أن العالم الإسلامي غنى بمبادئه الإسلامية عن الكتلة الشرقية وعن الكتلة الغربية . وهنا حقيقة أحب أن أذكرها وهى أن العالم أجمع يجب أن يتعاون في النهضة العلمية التى تهدف إلى خير الإنسان . وعلى الشرقيين أن ينهضوا علميا حتى يلحقوا بالغرب؛ فإن الغرب لم يسد ولم يتفوق إلا بالعلم. ولذا أرى واجبا على أهل الشرق أن يدرسوا علوم الغرب وأن يحاول علماؤهم القيام بنصيبهم فى حمل أعباء النهضة العلمية . وليس فى هذا ضير فهذه الحضارة التى يفخر بها الغرب إنما هى مأخوذة فى أساسها عن حضارة العرب

و لقد كان قيام الكتلة الإسلامية حلما من أحلام الكتاب والساسة والمفكرين ؛ ولكنها قد أخذت تصبح أمرا واقعا ، فقد كان قيام الجامعة العربية فى مارس ١٩٤٤ النواة الأولى لها ، ثم زاد شأنها ووضح أمرها حين زار الدكتور محمد مصدق رئيس الوزارة الإيرانية مصر منذ عهد قريب وأعلن قيام التعاون بين الدول الاســـلامية وعلى رأسها مصر وإيران

وقد تجلى شأن الكتلة الاسلامية واضحا حين وقفت مجموعة الشعوب الاسلامية بجانب مصر فى نضالها ضد المغتصبين من البريطانيين . وقد قامت الباكستان بمجهود يذكر فيشكر

إن قيام الكتلة الاسلامية كفيل بتحقيق السلام العالمى ، فإن بلادها غنية بالمواد الخام والمواد الغذائية . وهى أغنى مناطق العالم طرا بالبترول؛ وإن كل نقطة من البترول تعادل قطرة من الدم ، وإلى هذا يرجع تسابق الدول الغربية إلى احتكار موارد البترول فى الشرق الأوسط . وسيمنع قيام هذه الكتلة اشتعال نيران الحرب بين الكتلتين ، لان قيامها سيوجد توازنا دوليا بينها فإن انضمامها لاحدى الكتلتين سيكفل انتصارها وإذن تحجم الكتلة الأخرى عن الدخول فى صراع حربى مع الكتلتين الأخريين

وبهذا ستكون الكتلة الاسلامية هى الميزان الدولى إن شاء الله

ابو الفتوح عطيفة

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل عرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

الأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥٢

ليكن فى علم الجمهور أن دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥٢ سيصدر قريبا بمناسبة افتتاح سنترال باب اللوق الأوتوماتيكى والمرجو من حضرات المشتركين إخطار المصلحة (قسم دليل التليفونات) بعمارة التليفونات بشارع الملكة بطريق البريد المسجل فى حالة طلب التصحيحات التى يراد إدخالها بالإسم أو الرتبة أو المهنة أو العنوان أو غيرها وذلك فى ميعاد لا يتجاوز ١٥ يناير القادم

مطبعة الرسالة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

الهازلون فى وقت الجد ... ... : للأستاذ أنور المداوى ٤١

المصطلحات الطبية ... ... : » الدكتور أحمد عمار بك ٤٢

فى سبيل الله ... ... : » محمد محمود زيتون ٤٦

دعوة محمد ... ... : » عبد الجليل عبد الحافظ ٥١

الشعب القلم ... ... : » أحمد قاسم أحمد ٥٦

الضمير البريطانى ... ... : » قدرى حافظ طوقان ... ٥٧

وجه المقاطعة ٥٩

رجال الثورات المصرية (قصيدة) : للأستاذ عبد اللطيف النشار ... ٦٠

بين دنكرك وكفر عبده (قصيدة) : » عبد العزيز مطر ٦١

(الأدب والفن فى أسبوع) — س ، ج حول اللغة الأجنبية الأولى — ٦٢
مصطلح طبى ... ...

(البريد الأدبى) — خطأ مشهور — فسح وأفسح — تخطئة — توجيهات ٦٥
نبوية — تصحيح بعض الآيات فى مقال ... ...

(القصص) — حادثة وجزاء — للأستاذ محمود رزق سليم ٦٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ظهرت اليـــوم

الطبعة الجديدة

من كتـــــاب

الثمن ٢٥ قرشاً

الثمن ٢٥ قرشاً

مختارات من الأدب الفرنسي

شعر ونثر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد الفريدة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

يطلب من إدارة الرسالة ٨١ شارع السلطان حسين بعابدين

تليفون ٤٢٣٩٠